



الميليشيات الموالية لإيران في سوريا: صورة الأوضاع الدكتور ايلي غالبا

29 مارس 2023

ملخص صورة الوضع¹

- ◀ في سوريا، التي تشكل المركز الجغرافي للمحور الراديكالي الذي تقوده إيران، فإن الميليشيات الموالية لإيران، والتي تم جلب بعضها من قبل إيران وبعضها تم إنشاؤه على أساس السكان المحليين بمبادرة من الحرس الثوري الإيراني، لتحقيق غرضًا مركزيًا واحدًا ألا وهو ضمان استمرار حكم الرئيس بشار الأسد، بحجة حماية الأماكن المقدسة للشيعنة. منذ حسم الحرب الأهلية السورية التي اندلعت في عام 2011 بانتصار الأسد، تستمر محاولاته الرامية لزيادة استقرار مؤسسات الدولة وإعادة بناء الجيش، تُستخدم الميليشيات الموالية لإيران كأداة إضافية لترسيخ الاستراتيجية الإيرانية في سوريا ولبنان.
- ◀ يبلغ عدد أفراد الميليشيات الموالية لإيران حاليًا أكثر من 60,000 عنصر الذين ينتشرون في عدد من البؤر، وأهمها: على طول نهر الفرات، في مدينة حلب وضواحيها، في عمق الصحراء السورية، في منطقة دمشق وفي جنوب الدولة. يدور الحديث عن الميليشيات الشيعية الأسيوية، التي تُعتبر "قوة داعمة". إلى جانبها يتم تجنيد القوات المحلية، التي تشكل الجزء الأكبر من مجموعة الميليشيات الموالية لإيران في إطار مما يسمى "قوات الدفاع المحلية".
- ◀ إن وجود الميليشيات الموالية لإيران ملحوظ بشكل خاص في شرق سوريا وهي منطقة ذات أهمية استراتيجية بالغة لدرجة أن البعض يسميها "مستعمرة إيرانية". يدور الحديث عن ممر بري يُستخدم لنقل الوسائل القتالية من إيران، عبر العراق، إلى سوريا ومنها إلى لبنان، إلى جانب الجهود الرامية إلى التعاضد من خلال الإنتاج المحلي. يهدف التواجد في الصحراء السورية في المقام الأول إلى تأمين المنشآت الحيوية من هجمات داعش، في حين يتميز التواجد في منطقة حلب وجنوبي دمشق إلى حد كبير بالصلة التي حاکتها الميليشيات الموالية لإيران مع المجتمعات السورية المحلية.
- ◀ منذ منتصف عام 2021، وبشكل خاص منذ أوائل عام 2022، وسعت الميليشيات الموالية لإيران مناطق انتشارها في سوريا. يرجح أن بعض التغييرات على انتشار القوات التي شوهدت في شرق الدولة وجنوبها ترجع إلى تقليص الوجود الروسي في المنطقة² ومحاولات الميليشيات تفادي الهجمات الإسرائيلية والأمريكية.
- ◀ من بين جميع الميليشيات وعناصر القوة العاملة في سوريا تحت الرعاية الإيرانية، يشكل حزب الله اللبناني التهديد العسكري التقليدي الأكبر بالنسبة لإسرائيل. يبذل عناصر التنظيم في سوريا جهودًا لبناء منظومة لجمع المعلومات الاستخباراتية بمحاذاة الحدود في مرتفعات الجولان تهدف، من بين أمور أخرى، إلى أن تكون بمثابة بنية تحتية للتخطيط لتنفيذ عمليات إرهابية وفقًا لسياسة إيران، التي تسعى إلى الحفاظ على "محور المقاومة" الذي يهدد إسرائيل من خلال التنظيمات العاملة بالوكالة عنها (Proxies).

¹ كُتب هذا البحث بقلم الدكتور ايلي غالبا، وهو باحث في الشؤون السورية ومؤلف كتاب " جورج حبش - سيرة ذاتية سياسية".
² في أعقاب الحرب الروسية على أوكرانيا العام الماضي.

◀ إن تواجد الميليشيات الموالية لإيران في سوريا هو جزء من التدخل الإيراني الشامل في سوريا، والذي يهدف إلى زيادة نفوذها وتموضعها في الدولة، وضمان استمرار اعتماد سوريا على إيران، وترسيخ موطئ قدم أممي لإيران في منطقة الشام، بالإضافة إلى دعمها المطلق لمنظمة حزب الله في لبنان.

معلومات أساسية

◀ بدأت إيران مشاركتها في القتال في سوريا منذ المراحل الأولى للحرب الأهلية بالدرجة الأولى من أجل منع انهيار نظام الرئيس بشار الأسد. على المدى الأطول، وبطريقة غير مسبوقة، هي تهدف إلى ضمان سيطرة القبضة الإيرانية على الأراضي السورية باعتبارها قاعدة أمامية في الشرق الأوسط. يتحقق ذلك، من بين أمور أخرى، من خلال الميليشيات الشيعية الآسيوية التي تخضع لسيطرة فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني. هذه الميليشيات تم "استيرادها" إلى سوريا من أجل ترجيح الكفة لصالح الرئيس الأسد وأصبحت نوعاً من "الفيلق الأجنبي الشيعي التابع لإيران".³

◀ حتى سبتمبر 2015، وجدت المشاركة الإيرانية في سوريا تعبيرها من خلال بضع مئات من المستشارين الإيرانيين وعدة آلاف من المقاتلين الشيعية، بيد أن المكاسب التراكمية التي حققتها داعش والجماعات المتمردة السنية، وعلى رأسها المنظمات الجهادية في محافظتي إدلب وحلب، دفعت إيران إلى زيادة دعمها لنظام الأسد بشكل كبير وتعزيز قواتها في سوريا بالآلاف المقاتلين الآخرين. احتلال حلب، واستعادة غوطة دمشق⁴ من قبل النظام السوري والقضاء على تنظيم الدولة الإسلامية، هي ثلاث خطوات عملياتية رئيسية حققت تحولاً في الحرب الأهلية السورية، وسمحت لإيران بتقليل عدد قواتها والاعتماد بشكل أساسي على مقاتلي حزب الله والميليشيات الشيعية الأجنبية التي عملت إلى جانب الجيش السوري.⁵ مع تضائل حدة القتال، انتقل الحرس الثوري الإيراني إلى مهمة زيادة نفوذ إيران في سوريا على مستويات أخرى، وزيادة موطئ قدم إيران في سوريا ليلبغ ذروته خلال الأعوام 2016-2019، وفقاً لرؤية قاسم سليمان،⁶ مهندس التموضع الإيراني في سوريا.

◀ على الصعيد الداخلي، لم تؤد الحرب الأهلية إلى تآكل قوة الجيش السوري وفقدان الوسائل القتالية وانهيار الأنظمة العملية فحسب، بل أدت أيضاً إلى استنزاف كبير لقوات الجيش السوري بسبب الخسائر البشرية التي تكبدتها (مقتل عشرات الآلاف من الضباط والجنود)، وانتشار ظواهر التهرب من الخدمة والانشقاق عن الجيش وانعدام الدافعية وقلة التدريب والتشكيك في ولاء الجنود في أعين قادتهم. كل هذه الأشياء أدت إلى عدم قدرة الجيش السوري على الوفاء بحصص التجنيد لديه، لدرجة أنه لم تتمكن ولا واحدة من الفرق العشرين (البرية) خلال سنوات الحرب من الاستفادة سوى من ثلث قدرتها العملية.⁷

◀ أدى النقص الشديد في عدد المقاتلين بمسؤولي فيلق القدس إلى إصدار توصية للجيش السوري بإنشاء أطر مسلحة جديدة تنشط على الصعيد القطري أو المحلي، على أساس "طوعي"، والتي سيتم إنشاؤها على أساس الانتماءات الدينية-الطائفية أو النزعة السياسية. بهذا الشكل، تم خلال الحرب تشكيل المئات من الميليشيات القطاعية المحلية، بأحجام وخصائص مختلفة، والتي قاتلت إلى جانب الجيش السوري وفقاً لمهامه القتالية. حيث كانت إحدى أكبرها وأكثرها هيمنة "قوات الدفاع الوطني"، فيما يبدو أنه النسخة السورية للبيسج الإيراني،⁸ ونسخة مسلحة مطورة عن "اللجان الشعبية" التي أسسها حزب البعث آنذاك.⁹ عند تشكيلها، هي

³ إبراهيم كام، "الفيلق الأجنبي الشيعي الإيراني"، تقييم استراتيجي، المجلد 20، العدد 3، أكتوبر 2017، ص. 1.

⁴ اسم أطلق على حوض دمشق الذي كانت أجزاءه الشرقية تحت سيطرة الجماعات المتمردة.

⁵ راز تسيتم، "إيران في عصر ما بعد الدولة الإسلامية: الأهداف والفرص والتحديات"، مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب على اسم اللواء مئير عميت، ص 6-7.

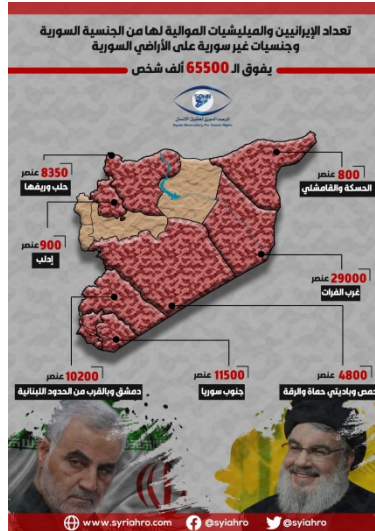
⁶ قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري من 1998 إلى 2020. هذا الفيلق مسؤول عن أنشطة الحرس الثوري خارج حدود إيران. قُتل سليمان في غارة أمريكية في العراق.

⁷ Tom Cooper, What's Left of the Syrian Arab Army, 18.5.2016

⁸ منظمة تطوعية تأسست في إيران بعد الثورة الإسلامية (1979) وتخضع للحرس الثوري.

أصبحت تُعرف باسم "القوات الرديفة"، أي القوات المساعدة أو الاحتياطية، التي كانت وظيفتها تتمثل بالعمل بصفة قوة وحشية لقمع الثورة دون اعتبارها قوات عسكرية عضوية. وفقاً لرواية المعارضة التي باتت تتشكل في سوريا، واستناداً إلى الشهادات المترامية، شاركت هذه الميليشيات الموالية لإيران في ارتكاب عشرات المجازر وأحداث التنكيل بحق المدنيين السوريين في جميع أنحاء الدولة.¹⁰

كما سعت إيران إلى زيادة نفوذها العسكري والأمني في سوريا، هي عملت على دمج الميليشيات المحلية الموالية لها في جيش الأسد في إطار ما يسمى بـ "قوات الدفاع المحلي"¹¹ لمنحها الوضع القانوني والحماية من الغارات الجوية الإسرائيلية أو الأمريكية، في نوع من المشروع المشترك بين الجيش السوري والحرس الثوري، الذي يجمع بين الضباط من كلا جانبي مخطط الهيكل القيادي. وفعلاً، في السنوات الثلاث الماضية، ومع انحسار القتال على الجبهات ضد المنظمات المتمردة وتحول القتال ضد داعش إلى حرب عصابات، لوحظت محاولة إيرانية لتعزيز الميليشيات المحلية الموالية لإيران والاعتماد المتزايد على المقاتلين السوريين المحليين كبديل عن الوجود الإيراني على الأرض.¹² وجاء في تقرير نشره المرصد السوري لحقوق الإنسان في ديسمبر / كانون الأول 2021 أن عدد أفراد الميليشيات الموالية لإيران، سواء من السوريين أو غير السوريين، المتواجدين في سوريا يقدر بنحو 65500.¹³



الوجود الإيراني والميليشيات المحلية (صفحة المرصد السوري لحقوق الإنسان على الفيسبوك، 3 كانون الثاني / يناير 2022)

المنهجية

يستند هذا البحث، الذي يعتمد على قنوات مفتوحة للمعلومات، إلى قدر كبير على مصادر سورية محلية، معظمها معارضة لنظام الأسد، وبعضها حصري، التي تسعى إلى وصف وجود الميليشيات الموالية لإيران في سوريا وتدابيرها. سيتناول المقال بالتفصيل الفئات الرئيسية التي يمكن أن تسند إليها الميليشيات، ومواقع انتشارها حسب التصنيف الجغرافي، وطبيعة مهامها. ومع

⁹ Ibid

¹⁰ أحمد طلب الناصر، بالتفاصيل والأرقام، رصد شامل للميليشيات الإيرانية في سوريا، 21.08.2020, <https://www.syria.tv>

¹¹ المصطلح الذي يُستخدم باللغة الإنجليزية للإشارة إلى قوات الدفاع الوطني هو National Defense Forces (NDF) أما بخصوص "قوات الدفاع المحلي" فهو Local Defense Forces (LDF)

¹² يوغيف الباز، "هنا لتبقى: الصلوع الإيراني في سوريا، 2011-2021"، التقييم الاستراتيجي - منصة سياسية، المجلد 24، العدد 4، نوفمبر 2021.

¹³ إيران وميليشياتها خلال 2021 أكثر من 160 قتيلاً في الاستهدافان الجوية والبرية. وملف التغيير الديمغرافي يتصدر المشهد في ظل التمدد والتغلغل الكبير على كامل التراب السوري، 29.12.2021, <https://www.syriahr.com>

إطالة وجود هذه الميليشيات واتضح الجهود الإيرانية للحفاظ على هذه القدرة على مدار فترة طويلة، يمكن ملاحظة نطاق وخصائص الأنشطة المختلفة من منطقة إلى أخرى، سواء بسبب مصالح إيران أو غيرها من الظروف السياسية أو الأمنية أو المحلية، بما في ذلك محاولات نظام الأسد لفرض قيود على الإيرانيين، ولكن ليس دائماً بنجاح كبير.

◀ علاوة على ذلك، لا يدعي البحث أنه يشمل جميع المستويات المتعلقة بضلوع إيران في سوريا وتحولها إلى ساحة نفوذ استراتيجية في المنطقة. ويهدف هذا الضلوع، الذي يبتغي ترسيخ الجذور في سوريا على المدى الطويل، من ناحية، إلى التأثير على التطورات في البلاد وضمان استمرار اعتماد دمشق على طهران، ومن ناحية أخرى، لبناء تشكيلات استراتيجية، وعلى رأسها إنشاء "ممرات" لنقل الوسائل القتالية لأجل حزب الله في لبنان، الذي يشكل جبهة أمامية ورئيسية لـ "محور المقاومة" في مواجهة إسرائيل. يشمل هذا التموضع الاستثمارات الاقتصادية، والمشاريع العسكرية المشتركة، وإنشاء البنية التحتية المحلية لإنتاج الوسائل القتالية المتطورة، وتشكيل خلايا إرهابية وحتى محاولات التسلل إلى أروقة المؤسسة العسكرية السورية. إلى جانب كل ذلك، هناك أيضاً استثمار في عناصر "القوة الناعمة"، مثل إنشاء المؤسسات الاجتماعية والثقافية، والترويج لرموز التشيع، ونقل السكان الشيعية، وغير ذلك، والتي، على الرغم من أنها تتجاوز الصراع المباشر بين إسرائيل وإيران، إلا أنها تعزز مكانة إيران على حدود إسرائيل.

الميليشيات الموالية لإيران

قوات الدفاع الوطني (NDF)

◀ بدأ تأسيسها في أواخر عام 2012 في مدينة حمص بمبادرة وبدعم إيراني مباشر وعلى أساس المجندين العلويين والشيعية، الذين انضم إليهم أبناء الطوائف الأخرى أمثال السنة والمسيحيين والدروز. وانضمت مجموعات "الشبيحة" من الساحل السوري (وهو مصطلح احتقاري للعصابات الخارجة عن القانون التي تعمل كميليشيات مسلحة لحماية نظام الأسد من أولئك الذين يتحدثونه) هي الأخرى. طالما توسع الإطار، تم إنشاء فروع في جميع المحافظات السورية تقريباً تحت قيادة وتوجيه المستشارين الإيرانيين، لحد أن الـ **NDF** أصبحت تُعتبر أكبر ميليشيا سورية من حيث عدد الأفراد الذين يخدمون في صفوفها (حوالي 90000 مقاتل).

◀ قوات الميليشيا، المنتشرة في قطاع إقليمي-لوائي، تُستخدم بالإضافة إلى كونها قوة مسلحة وقاعدة دعم شعبي ومصدر معلومات استخباراتية حول أنماط التفكير بالنسبة للنظام. أدى حل بعض فروعها بسبب الأخطاء الإدارية والفساد المستشري وانعدام الانضباط بفيلق القدس إلى التخلي بشكل تام تقريباً عن الـ **NDF** والتركيز أكثر على "قوات الدفاع المحلي". كما ساهم في ذلك أيضاً رفض الرئيس الأسد دمج الميليشيا في جيشه نظراً للتحديات التي شكلتها على سلطة الدولة، وبسبب البروز العلني لقيادة الميليشيات الذين أصبحوا شبه "بارونات حرب" محليين ومؤثرين. في الوقت ذاته، مارست القوات الروسية ضغوطات على نظام الأسد لحل الميليشيات الموالية لإيران، بل ولجأت أجهزة الأمن السورية في هذا الإطار حتى إلى اعتقال رجال الميليشيات الموالية لإيران وذلك بتوجيه من روسيا.¹⁴ وتنتشر معظم فروع قوات الدفاع الوطني حالياً، في محافظات دير الزور وحماة وحمص وريف دمشق والسويداء.

قوات الدفاع المحلي (LDF):

◀ بدأت إيران في تجنيد مقاتلين من سكان محافظة حلب خلال عام 2013 نيابة عن قوات الدفاع المحلي على أساس الانتماء الأيديولوجي وليس الطائفي. مع مرور الوقت، انضم إليهم أيضاً سكان محافظات حمص ودير الزور واللاذقية والرقّة ومحيط

¹⁴ أ. بيرري وح. فيرولكر، "الصراعات من أجل السيطرة بين روسيا وإيران على مراكز النفوذ في سوريا"، 24 سبتمبر 2019 <https://www.memri.org.il>

دمشق ومنطقة حوران. حيث لا يخضع الإسناد القتالي في قوات الدفاع المحلي بالضرورة لمنطقة التجنيد أو أصل العشيرة أو مكان الإقامة، وبعد انضمامهم إلى صفوفها، أصبح أفراد الميليشيا جزءاً من ترتيب القوات السوري النظامي والاحتياطي. يدور الحديث عن حوالي 50,000 مسلح ينضون تحت لواء الأطر الميليشياوية التي شاركت في المعارك ضد الجماعات المتمردة وداعش، ومنذ ذلك الحين هي تتخبط في الغالب في المهام الأمنية الروتينية وغيرها من المهام الشرطية والحراسية وفقاً لاحتياجات الجيش السوري، بتوجيه وتمويل من إيران وحزب الله اللبناني. نمط التصرف هذا يسمح لإيران بتوسيع نفوذها في صفوف الجيش السوري، وهو ما لم تتمكن من القيام به في إطار قوات الدفاع الوطني، في خطوة مماثلة لتلك التي تتخذها مع قوات "الحشد الشعبي" في العراق (PMU).¹⁵ وبالتالي فإن الشكل الذي تم به دمج هذه الميليشيات الموالية لإيران في المنظومة العسكرية السورية، بما يشكل نوعاً من البديل الرسمي عن الخدمة الإلزامية العسكرية، يجعلها تدريجياً غير قابلة للفصل، وهو نوع من التوسيع للتحالف السياسي بين سوريا وإيران، بحيث قد تعني معارضة وجود الميليشيات الموالية لإيران في سوريا في الواقع تفكيك المنظومة بأكملها.

◀ اعترفت الحكومة السورية بشرعية قوات الدفاع المحلي في أبريل 2017، بحيث تمت تسوية وضع أولئك الذين يخدمون فيها رسمياً. علاوة على ذلك، في حين تلقت قوات الدفاع الوطني دعماً إيرانياً غير مباشر (من خلال التدريب والتمويل)، فإن ارتباط قوات الدفاع المحلي بإيران أقرب بكثير، لدرجة أن كل قطاع من قطاعاتها الإقليمية يديره أحد عناصر الحرس الثوري، الذي يواصل تمويل رواتبهم وغيرها من الامتيازات المدفوعة لهم.¹⁶ تزامناً مع ذلك، عمل فيلق القدس على دمج الميليشيات المحلية والمالية بطريقة هجينة، أي ضمن الأطر العسكرية السورية العضوية أيضاً، من أجل تحقيق اللامركزية في نفوذه. وفي الواقع، مع احتلال منطقة الغوطة الشرقية في دمشق في ربيع عام 2018 من أيدي الجماعات المتمردة واستعادة النظام لسيطرته على المنطقة، فإن عملية استيعاب الميليشيات الشعبية في أطر الجيش السوري، مثل لواء أبو الفضل العباس التابع للواء 105 من فرقة الحرس الجمهوري والإمام الحسين في اللواء 42 من الفرقة الرابعة.¹⁷

حزب الله السوري

◀ وإلى جانب السنة، شجعت إيران أيضاً الأقلية الشيعية في سوريا على إنشاء ميليشيات على أساس طائفي إقليمي بحجة حماية الأماكن المقدسة الشيعية بالقرب من دمشق وفي منطقة حلب وعلى طول نهر الفرات. بعد تصنيفهم وتجنيدهم في أطر شبه عسكرية وُصفت بـ "حزب الله السوري" (أو "المقاومة الإسلامية في سوريا")، تم إرسالهم لعدة أشهر من التدريب العسكري لاكتساب مهارات الرماية وجمع المعلومات الاستخباراتية وغيرها من المهن الداعمة للقتال.¹⁸ يتم إجراء بعض التدريبات في إيران ولبنان. هؤلاء هم شخصيات محسوبة على النظام السوري الذين يعملون بالتعاون مع عناصر في الحرس الثوري وحزب الله اللبناني، ممن يراقبون عن كثب ما يحدث في هذه الميليشيات.

◀ من بين الأطر البارزة في حزب الله السوري يمكن ذكر كتيبة الزهراء، وكتيبة الشهيد المخراب، والإمام الحاجة وجيش المهدي من منطقة حلب، ولواء الإمام الحسين ولواء الرقية (أو القوة الجعفرية) من منطقة دمشق، وقوات الإمام الرضا من منطقة حمص، ولواء زين العابدين من دير الزور، ولواء 313 من منطقة درعا، ولواء المختار الثقافي من منطقتي حماة واللاذقية. وتجدر الإشارة

¹⁵ Omer Behram Ozdemir, Iran-Backed Militia in Syria: Profiles and Functions, Center for Middle Eastern Studies, 20.9.22, p.4

¹⁶ Ibid

¹⁷ Haid Haid, Syrian militias: Mechanisms, Actors and Shortfalls, 11.12.2018, <https://carnegie-mec.org>

¹⁸ إبراهيم كام، "إيران تضع رهانات في سوريا"، منشور خاص، معهد دراسات الأمن القومي، 7 أكتوبر / تشرين الأول 2019.

إلى أن الأنماط التنظيمية والأيدولوجية لحزب الله السوري، على الرغم من كونه إطارًا لامركزيًا، تأثرت بشدة بنموذج حزب الله في لبنان والعراق، واستلهمت منها، بما في ذلك وضع رجل دين على رأس كل منظمة.¹⁹

◀ خلال عام 2022، صار معلومًا أمر إنشاء إطارين جديدين للمليشيات الموالية لإيران في سوريا (ربما كجزء من حزب الله السوري) هما كتائب الإمام وفجر الإسلام. في تجنيد المجندين الجدد، في هذه المرحلة على نطاق يتراوح بين بضع عشرات إلى حوالي 150 شخصًا، أعطيت الأولوية للسوريين العلويين والشيعة المحليين وأولئك الذين تركوا المليشيات الشيعية غير السورية. تم دمج عناصر فجر الإسلام في مهام الحراسة على طول محاور السير الرئيسية في الصحراء السورية، بينما تم تكليف عناصر كتائب الإمام بمهام الحراسة في محافظات درعا والسويداء والقنيطرة بالقرب من الحدود الإسرائيلية، تحت العلم السوري، وكذلك على طول طريق دمشق-حمص، الذي يُعتبر شريان الحياة للوجود الإيراني في غرب البلاد.²⁰ من التفاصيل المثيرة للاهتمام أن المليشيات الموالية لإيران تواصل حملات التجنيد حتى في المناطق التي أُجريت فيها الجيش السوري في السنوات الأخيرة عمليات "المصالحة والتسوية" (وسط المطلوبين للخدمة في صفوف الأجهزة الأمنية)، تحت رعاية قوات شرطة روسية وبمبادرة منها، مما أتاح تنظيم شؤون المطلوبين في الخدمة النظامية والاحتياطية وضمهم إلى قوام القوات العام.

◀ إحدى المجموعات الرئيسية للمليشيات العاملة في إطار قوات الدفاع المحلي هي لواء الإمام الباقر وهي مليشيا مكونة من أفراد من قبيلة البقارة، وهم من سكان محافظتي حلب ودير الزور من السنة، الذين تعرض بعضهم لعمليات التشيع، وفي الواقع يشكلون يد إيران الطويلة في نشر العقيدة الشيعية. وتضم المليشيا، التي تم تشكيلها عام 2012 من قبل خالد الحسن وبدعم من ضباط الحرس الثوري، أيضًا أفرادًا من قبيلة الغساسنة من دير الزور وحمولة آل بري، شرقي حلب.²¹ حيث يرأس أسر قبيلة البقارة في شرق سوريا الشيخ نواف البشير، الذي دعم الثورة السورية في البداية لكنه عاد إلى حضن النظام بعد عدة سنوات. خلال السنوات الأخيرة، منذ دخول وقف إطلاق النار في محافظة إدلب حيز التنفيذ بين الجيش السوري والجماعات المتمردة السنية وانحسار المعارك هناك، شارك مسلحو لواء الباقر في عمليات التمشيط التي يجريها الجيش عبر الصحراء من أجل تحديد مواقع خلايا داعش وتدميرها. زار قائد المليشيا الحاج خالد المرعي وجهاء وزعماء العشائر الذين يدعمون نظام الأسد في شمال البلاد لتشجيع التجنيد في صفوف المليشيا "للصراع المستمر مع داعش وإخراج القوات الأجنبية من سوريا والأمريكيين والأتراك"، مما يعبر عن علاقات منظمته الجيدة مع حزب الله اللبناني وحركة النجباء العراقية.²²

◀ إحدى أبرز مليشيات حزب الله في سوريا هي قوات الإمام الرضا، التي تُعتبر أكبر مليشيا شيعية في سوريا، فتأسست في عام 2014 في منطقة حمص مع إعلان العميد حسين همداني، قائد الحرس الثوري في سوريا آنذاك، أن "إيران نجحت في إنشاء منظمة ثانية لحزب الله في سوريا".²³ وتشير التقديرات إلى أن ما يقرب من 21000 مسلح سوري شيعي خدموا في صفوف المليشيا التي يقع مقرها الرئيسي في بلدة القصير، المجاورة للحدود اللبنانية. ومنذ ذلك الحين، خاضت قوات الرضا معارك ضد كل من داعش والمتمردين السنة. يشارك في قيادة المنظمة بعض قادة حزب الله اللبناني والمستشارون الإيرانيون، الذين يقومون بتدريبها وتسليحها ودعمها اقتصاديًا، لحد عبرت جهات تابعة للمنظمة عن "الحاجة إلى الجمع بين العقلية الجهادية الشيعية الملتزمة بفكرة

¹⁹ فيليب سميث، كيف تنشئ إيران حزب الله ثاني في سوريا؟، 8.3.2016، <https://orobanews.com/2016/03/10>

²⁰ نظرة على الإرهاب وحزب الله ولبنان وسوريا، مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب على اسم اللواء منير عميت، 9 يوليو 2018، <https://www.terrorism-info.org.il>

²¹ Aymenn Javad Al-Tamimi, The local Defence Forces: Regime Auxiliary, 23.5.2016، <https://www.aymennjawad.org>

²² «الحاج خالد» الأمين العام للواء «الباقر» لـ «القدس العربي»: شكلنا «وحدات المقاومة العشائرية الشعبية» لطرد «القوات الأجنبية» من سوريا، 1.2.2021، <https://www.alquds.co.uk>

تنتشر قبيلة البقارة الكبرى في 176 قرية في محافظات حلب وإدلب وحماة ودير الزور، وتتكون من 29 عشيرة (أو أسرة كبيرة).
²³ فيليب سميث

ولاية الفقيه (المنسوبة إلى النظام الإيراني) والاهتمام بـ "الوطن العزيز" والصلة بالجيش العربي السوري".²⁴ على مدار السنوات الأخيرة، تم نشر قوات الرضا على جبهتي إلب و اللاذقية، وفي منطقة القطيفة في ريف دمشق، إلى جانب الميليشيات الأخرى الموالية لإيران.

◀ نراع آخر موالى لإيران في سوريا تأسس بتوجيه من الحرس الثوري الإيراني في أوائل عام 2017 وهو اللواء 313، الذي يستند إلى تجنيد الشباب السوريين والسنة والشعبة من منطقة حوران. "اللواء" الذي يحمل الرقم 313، وهو رقم أخروي حسب العقيدة الشيعية، أضاف إلى صفوفه العناصر، الذين ترك بعضهم الأطر السابقة التي خدموا فيها، مثل قوات الدفاع الوطني واللجان الشعبية، من أجل الحصول على رواتب أعلى وامتيازات أخرى. منذ تأسيسه، شارك عناصر من اللواء 313 في معارك ضد داعش والجماعات المتمردة في البوكمال و غوطة دمشق و اللاذقية و درعا. في الأونة الأخيرة، تم تديد الادعاء بأن حزب الله اللبناني استخدم اللواء 313 لتنفيذ اغتياوات في محافظة درعا لضباط سوريين تسعى إيران للتخلص منهم تحت غطاء الفوضى التي تسود في المنطقة منذ صيف عام 2018.²⁶

الميليشيات الشيعية الأجنبية، Proxies

◀ هرع حزب الله اللبناني الذي يقف في طليعة التدخل الموالى لإيران في سوريا، إلى مساعدة جيش الأسد منذ بداية الحرب الأهلية على نطاق إجمالي يضم 5000-8000 مقاتل لحماية، أولاً وقبل كل شيء، منطقة دمشق والحدود السورية اللبنانية. في الوقت نفسه، أرسلت إيران الشيعة من العراق وأفغانستان وباكستان إلى سوريا خلال عامي 2012 و 2013 على نطاق إجمالي يبلغ عشرات الآلاف من المسلحين. كان هدف المتطوعين الأجانب هو "حماية الأماكن المقدسة للشيعة"، وخاصة مجمع قبر السيدة زينب،²⁷ الواقع جنوبي دمشق، من الجماعات المتمردة السنية "التكفيرية". ومن بين الميليشيات العراقية التي أرسلت عدة آلاف من المقاتلين إلى سوريا، تجدر الإشارة إلى كتائب حزب الله، و حركة النجباء، ولواء أبو الفضل العباس، ولواء ذو الفقار، ومنظمة بدر، ولواء الإمام علي، وكتائب سيد الشهداء، والحيدريون، ولواء عصائب أهل الحق، الذي كانت بمثابة نوع من "القوات الاستطلاعية للتدخل السريع في مناطق القتال".²⁸

◀ تم تعيين الأفغان من قبل الإيرانيين في لواء "فاطميون" و الباكستانيين في لواء "زينبيون" على نطاق يبلغ عدة آلاف من المسلحين، حيث تم إرسال هؤلاء إلى جبهات المعركة الرئيسية: في الشرق - على طول الممر البري الممتد من إيران باتجاه البحر الأبيض المتوسط، وفي غرب البلاد، من حلب في الشمال إلى درعا في الجنوب. مع استمرار تواجد هذه الميليشيات في سوريا، انضم إليها سوريون محليون، بلغ عددهم التراكمي بضعة الآلاف، الذين تم إغراؤهم بالانضمام إلى صفوفها، على خلفية تدهور الوضع الاقتصادي في سوريا، مقابل المنافع المادية. تزامناً مع ذلك، شجعت إيران مبعوثيها، بالتنسيق مع نظام الأسد، على الهجرة إلى سوريا مع عائلاتهم، حيث يتم تجنيسهم وإسكانهم في مناطق هجر منها اللاجئين و النازحون السنة، في بعض الأماكن لدرجة

²⁴ "مليشيا الرضا: الحساسية المزدوجة من النظام و"حزب الله"، <https://www.almodon.com/arabworld>

²⁵ علم الأخرات: "نظرية نهاية الزمان"، جزء من الإلهيات الذي يتناول أحداث الأيام الأخيرة للعالم أو الأيام الأخيرة للبشرية.
²⁶ خالد المطلق، الميليشيات التي تديرها إيران في سورية، 20.12.2020، الميليشيات التي تديرها إيران في سورية - مركز حرمون

للدراست المعاصرة (harmoon.org)

²⁷ يُعتبر قبر السيدة زينب (أو الست زينب، كما يطلق على المكان باللغة المنطوقة)، الواقع جنوبي دمشق، أقدس مكان للشيعة في سوريا. يؤمن الشيعة بأن زينب، ابنة علي بن أبي طالب، التي تُعد الشخصية الشيعية الرئيسية، مدفونة هناك. تُعتبر زينب نموذجاً يحتذى به وقوة خاصة بالنسبة للمرأة الشيعية. خلال الحرب الأهلية السورية، أصبحت حماية القبر و المجمع المحيط به المبرر الرئيسي لضلوع العناصر الشيعية الموالية لإيران في القتال في سوريا إلى جانب النظام السوري، بذريعة أن العناصر الجهادية السنية المعادية للشيعة ستعرض المكان للخطر بل و تدمره.

²⁸ Navvar Saban, Factbox: Iranian Influence and Presence in Syria, 5.11.2020

الخوف من التغييرات المحلية في التوازن الديموغرافي.²⁹ الهدف الأساسي هو تعزيز الدعم لنظام الأسد وتوسيع النفوذ الإيراني في البلاد. ذلك على الرغم من الصعوبة الواعية في تعزيز "عمليات التشيع" في منطقة ذات أغلبية سنية ملموسة حيث يشكل الشيعة أقلية.

◀ يخضع أفراد هذه الميليشيات للتدريب في معسكرات عسكرية في إيران، وبعد ذلك يتم نقلهم إلى سوريا عن طريق المسار البري عبر العراق أو عن طريق الجو، إلى أحد مطارات سوريا أو مطار بيروت. عادة ما يتم نقلهم بواسطة طائرات ركاب تابعة لشركات الطيران المرتبطة بالحرس الثوري. بينما يتدرب آخرون في لبنان أو في قواعد حزب الله أو في سوريا في معسكرات تدريب الفرقة 4 غربي دمشق أو في منشآت تابعة لأجهزة المخابرات أو في معسكرات عسكرية في منطقة حلب. يتم جلب المتطوعين الشيعة إلى سوريا مقابل راتب شهري يتراوح بين بضع عشرات وبضع مئات من الدولارات على أقصى تقدير، الذي يتم تمويله من ميزانية الحرس الثوري الإيراني.³⁰

◀ زار إسماعيل قآني، قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، سوريا في مارس 2020، وكانت هذه الزيارة أول زيارة له منذ توليه منصبه بعد مقتل قاسم سليمان قبل ذلك بفترة وجيزة. قام قآني، الذي وصل لحضور جلسة لتقييم الوضع مع قادة الجيش السوري وكبار مسؤولي الحرس الثوري الإيراني، بجولة في ساحات القتال حيث يعمل مستشارو فيلق القدس وحزب الله والميليشيات الموالية لإيران في منطقة حلب؛ بالقرب من قريتي نبل والزهران الشيعيتين، في خان طومان، وهي منطقة غنية بالمعارك سابقاً، وفي القاعدة الإيرانية في جبل عزان. كما وقام قآني بجولة في محافظات إدلب وحماة واللاذقية.³¹ ومنذ ذلك الحين، تفقد قآني قواته في سوريا عدة مرات أخرى.

الانتشار والاستعداد

معلومات عامة

◀ في شهر يوليو 2022، نشر معهد الأبحاث السوري جسور (ومقره إسطنبول) تقريراً نصف سنوي عن موقع القوات الأجنبية في أنحاء سوريا، حتى تلك الفترة. يبين من نتائج التقرير أنه تم العثور على 753 قاعدة ونقطة عسكرية تُستخدم لأغراض أمنية ولوجستية وغيرها، منها 469 مرتبطة بميليشيات الموالية لإيران. وينتشر هؤلاء في جميع المحافظات السورية الـ 14: 107 قاعدة في حلب، و-93 قاعدة في ريف دمشق، و-55 في حمص، و-54 في دير الزور، و-33 في درعا، و-26 في حماة، و-25 في إدلب، و-22 في القنيطرة، و-15 في اللاذقية، و-14 في الرقة، و-12 في السويداء، و-6 في دمشق، و-6 في الحسكة وقاعدة واحدة في محافظة طرطوس.

◀ وأشار التقرير إلى أنه من بين القوات الأجنبية في سوريا، زادت الميليشيات الأجنبية الموالية لإيران، والميليشيات المحلية العاملة بتوجيه إيراني، عدد قواعدها ونقاطها العسكرية خلال عام 2022 أكثر من أي قوة أجنبية أخرى، إما بسبب تغييرات الانتشار التي قامت بها الميليشيات الموالية لروسيا في بعض المناطق، أو بسبب إنشاء قواعد جديدة، مثل تلك التي أنشأها حزب الله في محافظة الحسكة بهدف تجنيد السكان المحليين في صفوفه.³² علاوة على ذلك، على الرغم من أن هذه القواعد تُستخدم من قبل إيران للحصول على موطئ قدم في سوريا، من بين أمور أخرى، لغرض تأمين طرق الوصول العسكرية واللوجستية لدعم حزب الله اللبناني وتأمين مصالحها لدى الإدارة السياسية والأمنية في دمشق، يجب التأكيد على أنه ليست كل القواعد هي معسكرات

²⁹ أوربت بيرلوف وأودي ديكل، "نموذج النفوذ الإيراني في سوريا"، نبذة عامة، العدد 1079، 25 يوليو 2018.

³⁰ خالد المطلق

³¹ زيارة قآني لسورية: رسالة تمسك بالنفوذ، 9.3.2020، <https://www.alaraby.co.uk>

³² خريطة نقاط القوى الخارجية في سورية - منتصف عام 2022، تموز / يوليو 2022، <https://jusoor.co>

كبيرة، والعديد منها يساعد في المهام الأمنية الروتينية أو الداعمة للقتال. ومن بين هذه يمكن ذكر حواجز الطرق، ونقاط المراقبة، والمستودعات اللوجستية، والمراكز الطبية، ومعسكرات التدريب، ونقاط توزيع المساعدات الإنسانية، والمراكز الثقافية والدينية، وما شابه. بعبارة أخرى، تم تضمين نقطة مراقبة، يشغلها 8-5 من عناصر حزب الله في إحدى القواعد الأمامية للواء الخط 90 السوري في مرتفعات الجولان، وفقًا لمعهد جسر للأبحاث، في حصيلة لـ "القواعد/النقاط العسكرية" الإيرانية في سوريا.

مراكز النشر الرئيسية

◀ من جميع التقارير العلنية من المصادر السورية المحلية، أو غيرها، وخاصة تلك ذات التوجه المعارض، التي تتابع بانتظام أنشطة القوات الموالية لإيران في سوريا، نعلم أنها منتشرة الآن في عدد من المواقع الرئيسية: على طول نهر الفرات من دير الزور إلى البوكمال، في مدينة حلب وضواحيها، بالقرب من طرق الوصول الرئيسية في عمق الصحراء السورية، في منطقة دمشق وفي جنوب البلاد. يتم تنسيق وإدارة كل مركز من هذه المراكز من قبل قيادة إقليمية تتولى المسؤولية عن القوات المنتشرة في منطقتها من الناحيتين التشغيلية والإدارية على حد سواء. كما ونقع قيادة إقليمية أصغر حجمًا في منطقة اللاذقية الجبلية.³³

◀ **دير الزور:** منذ إنهاء سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) على شرق سوريا، أصبح الوجود العسكري الإيراني في محافظة دير الزور أحد أبرز أركان تدخلها في سوريا، حيث تحظى هذه المنطقة بأهمية استراتيجية كبيرة مصحوبة أيضًا بنشاط اقتصادي وثقافي واجتماعي، لدرجة أن هناك بالفعل من يسمون المنطقة "مستعمرة إيرانية" ومدينة الميادين "عاصمة الميليشيات".³⁴ بالقرب من بلدة البوكمال الحدودية، التي تُعد بوابة الدخول من العراق إلى سوريا، توجد ثلاثة مراكز عمق استراتيجية للميليشيات الموالية لإيران: قاعدة "الإمام علي" وطرق الوصول إليها، وقرية الهري المجاورة للمعبر الحدودي التجاري، وحي الجمعيات في بلدة البوكمال، والتي تشكل شبه "مربع أمني". في مدينة الميادين وحولها، يحتفظ الإيرانيون بمقرات قيادة ومعسكرات تدريب ومستودعات لتخزين الوسائل القتالية، بالإضافة إلى نقاط حراسة وتفتيش عند مخرجي المدينة: باتجاه الصحراء وباتجاه نهر الفرات. في دير الزور، توجد قيادات إضافية، تتمثل مهمتها، من بين أمور أخرى، في حراسة المركز الثقافي الإيراني وتسهيل أنشطته. يتمثل الوجود الإيراني في غرب دير الزور، في اتجاه الصحراء السورية، في نقاط المراقبة وحواجز الطرق، حيث يتمثل هدفها في حماية محاور الوصول الرئيسية والمرافق الحيوية، مثل حقول النفط.

◀ يطلق على أصحاب المناصب في المنظومة الميليشيوية الموالية لإيران في سوريا، الذين ينحدرون من أصول إيرانية، بسخرية اسم "الحجاج العسكريون"، ومن بينهم تمت الإشارة إلى الحاج حسن مهدي، الذي هو أرفع شخصية تابعة للحرس الثوري الإيراني في سوريا، والحاج كميل، القائد العسكري لقبيل القدس في شرق سوريا، والحاج داغان، المسؤول عن الأمن، والحاج عسكر، قائد الميليشيات الموالية لإيران في منطقة البوكمال، والحاج حسين، الذي يشغل منصب نائبه وقائد معسكرات التدريب، والحاج علي نور، قائد مركز عياش (غربي دير الزور)، والحاج أميربي المسؤول عن التموين واللوجستيات، والحاج إحسان المسؤول عن مجال الطب.³⁵ يتطلب مشروع التموضع الإيراني في سوريا وجود قادة يتمتعون بخبرة استخباراتية وعسكرية

³³ مصادر تكشف لأورينت: إيران تملك 5 مقرات مركزية في سوريا لإدارة العمليات، https://orient-news.net/ar/news_show/200661, المؤرخ في 30.11.2022

³⁴ إيران وميليشياتها خلال 2022: عام تصاعد عمليات التمديد والتغلغل والتغيير الديمغرافي و103 قتلوا باستهدافات جوية وبرية وتحقيقات المرصد السوري تترك الميليشيات وتكبدها خسائر مالية فادحة، 26.12.2022، <https://www.syriahr.com>

³⁵ محاولة اغتيال مسؤول "الحرس الثوري" في شرق الفرات ... من هم قادة الميليشيات الإيرانية؟، 19.2.2022، <https://www.annaharar.com>

متنوعة من أجل التعامل مع جميع التحديات التي تواجهه. وهم يقومون بذلك بمساعدة السفارة الإيرانية في دمشق وممثلات إيرانية أخرى في سوريا التي تدير وتنسق، من خلال ضباط الارتباط، الاحتياجات اللوجستية المختلفة للمليشيات.³⁶

◀ الهدف الأساسي لإيران، كما يخمن العديد من صانعي السياسة، هو إنشاء "ممر بري" لنقل الوسائل القتالية، والذي يمتد على طول نهر الفرات من البوكمال إلى ضواحي الرقة، والذي سيربط إيران ببلدان عبر العراق وسوريا. وفعلاً، على مدى السنوات القليلة الماضية، منذ تجريد داعش من سيطرته على أراضٍ في شرق البلاد، تم توثيق دخول العديد من الوسائل القتالية، عادة بطريقة خفية وسرية، عبر المعبر الحدودي الرئيسي في البوكمال أو عبر المعابر الحدودية غير الرسمية بين سوريا والعراق. وتشمل هذه الوسائل القتالية التي تم جلبها على متن شاحنات ونُشرت في الميدان، لأغراض دفاعية وهجومية على حد سواء، صواريخ أرض-أرض قصيرة ومتوسطة المدى، وصواريخ مضادة للدبابات، ومدافع ميدانية وطائرات بدون طيار، وتخزن في مستودعات أو مرافق تحت الأرض، مثل تلك الموجودة في قاعدة عياش، غربي دير الزور، وفي قاعدة الإمام علي بالقرب من الحدود مع العراق.

◀ يشمل ترتيب القوات في دير الزور مليشيات شيعية أجنبية من العراق ولبنان (حزب الله) وأفغانستان وباكستان، إلى جانب سكان القرى وأبناء القبائل المحليين الذين تم تجنيدهم والذين يشكلون الجزء الأكبر من ترتيب قوات المليشيات. يدور الحديث عن بضع عشرات من المليشيات ذات الأحجام المختلفة، والتي تضم ما بين بضع عشرات من العناصر وبضعة آلاف. المليشيات العراقية التي تعمل في إطار قوات "الحشد الشعبي" هي تحت قيادة الحاج مرتضى الإيراني، الذي يتبع لقائد القوات الإيرانية في المنطقة. ومن بين المليشيات المحلية، التي تُعتبر جزءاً من قوات الدفاع المحلي، يمكن ذكر الفوج 47، بقيادة أبو عيسى الحمدان، وقوات الهاشميون، بقيادة يوسف حمدان المشهداني، وحرس القرى، بقيادة الحاج حسين وأسود العشاير، بقيادة نواف البشير.³⁷ أفاد تقرير نشره مصدر محلي في يوليو 2021 أن عدد أفراد المليشيات العاملين في محافظة دير الزور يبلغ حوالي 12,000، معظمهم من السوريين المحليين، منهم حوالي 3,000 فرد تم نشرهم في مدينة الميادين وحولها.³⁸

◀ في شهر مايو 2022، أعلن عن إنهاء جولة تدريب أخرى لمائة عنصر من عناصر الميليشيا الجدد، وهم سوريون من سكان منطقة الميادين، أجرته منظمة أبو الفضل العباس، أحد أبرز المليشيات في شرق سوريا. قائد المنظمة في سوريا هو عدنان عباس السعود (أبو العباس)، وهو سوري من سكان هذا المكان الذي عاد مع أفراد إلى شرق سوريا بعد احتلال دير الزور من داعش في عام 2017.³⁹ تمت تعبئة السكان المحليين بمساعدة "ديوان الشؤون القبلية" الذي تم إنشاؤه لهذا الغرض.⁴⁰

◀ أفاد موقع للمعارضة السورية في ديسمبر 2022 أن الحرس الثوري الإيراني رفع بشكل كبير الأجور الشهرية للمقاتلين والمدنيين المحليين الذين يخدمون في المليشيات الموالية لإيران في محافظة دير الزور. حيث تمت زيادة أجور المتطوعين المدنيين بمبلغ مائة ألف ليرة سورية لتكون 490 ألف ليرة، بينما تمت زيادة أجور العسكريين الذين يخدمون في المليشيات بمبلغ خمسين ألف ليرة لتبلغ 350 ألف ليرة. السبب الرئيسي لزيادة الأجور هو تزايد المنافسة بين إيران وروسيا على تجنيد قوى عاملة

³⁶ سفارة إيران في دمشق تدير "حرباً بين الحروب" شرقي سوريا، 22.8.2022، <https://www.enabbaladi.net/archives/600048#ixzz7t0Fs5Jgm>

³⁷ المليشيات الإيرانية العاملة في دير الزور

³⁸ المليشيات الإيرانية العاملة في دير الزور.. عناصرها.. قادتتها.. مهامها وتبعيتها، 15.7.2021، <https://www.nahermedia.net>

³⁹ ميليشيا "أبو الفضل العباس".. نشاط متزايد لتصبح من ضمن كبرى ميليشيات إيران في سورية، 20.4.2022،

<https://www.syriahr.com>

⁴⁰ تفاصيل حصرية لـ "عين الفرات".. الحرس الثوري ينشئ ميليشيا جديدة من عشائر دير الزور، 2.11.2022،

<https://eyeofeufrates.com>

في المحافظة، فضلاً عن أنشطة الجماعات المحلية التي تحاول هي الأخرى تجنيد قوى عاملة محلية، منها ميليشيا حسام القاطرجي الموالية لروسيا وميليشيا محمد حمشو المقربة من الفرقة 4 التابعة للجيش السوري.⁴¹

◀ في شهر يناير 2020، تم الكشف عن عدد من المواقع التي تخزن فيها بضع عشرات الصواريخ من الأنواع المختلفة في المناطق التي تسيطر عليها الميليشيات الشيعية على طول نهر الفرات، مثل صواريخ نو الفقار (ذات الرأس الحربي المنشطر) وصواريخ من طراز فجر 110 والصواريخ المضادة للدبابات وصواريخ غراد.⁴² في مايو 2022، أفادت التقارير عن قاعدة صواريخ (على ما يبدو مجموعة من منصات الإطلاق) أقامتها الميليشيات الموالية لإيران فوق تلة عالية، على بعد حوالي 500 متر عن قلعة الرحبة، بالقرب من الميادين.⁴³ وبالفعل، ومنذ ذلك التقرير، وثقت مصادر محلية عدداً من الحوادث، أكدتها مصادر أمريكية رسمية، تم فيها إطلاق صواريخ من مناطق تسيطر عليها الميليشيات الموالية لإيران باتجاه القواعد الأمريكية على الجانب الشرقي من نهر الفرات، أبرزها Green Village، الذي يقع بالقرب من حقل عمر النفط الكبير والقاعدة المجاورة لحقل غاز Conoco. لأول مرة منذ بدء تدخل قوات التحالف الغربي في سوريا في عام 2014، تم توثيق في قاعدة Conoco بالون استخباراتي محمل بكاميرات حرارية متطورة يتم التحكم فيها عن بُعد وهي تنتج صورة مستمرة في الوقت الحقيقي، كجزء من الاحتياطات ووسائل الإنذار التي يتخذها الأمريكيون في المنطقة.⁴⁴

◀ إن سيطرة الميليشيات الموالية لإيران على جانبي الحدود السورية العراقية تسهل ليس فقط على تهريب الوسائل القتالية من قبل هذه القوات، ولكن أيضاً إعادة الانتشار في مناطق أخرى، أو نقلها من منطقة إلى أخرى، مما يجعلها محصنة حسب اعتقادها ضد الضربات الجوية الأمريكية أو الإسرائيلية. في أوائل عام 2021، نقلت الميليشيات مستودعات استراتيجية من جنوب دير الزور (منطقة البوكمال-الميادين) إلى المنطقة الشمالية الغربية، ووضعتها بالقرب من بلدة عياش. في 13 يناير 2021، تعرضت مستودعات عياش لغارة ليلية جوية واسعة النطاق نسبها النظام السوري إلى إسرائيل.⁴⁵ ومنذ ذلك الحين، يُستخدم الموقع كمقر قيادة إقليمية للواء فاطميون الأفغاني، وموقع رئيسي لتخزين الصواريخ وقاعدة تدريب للتدريب المتقدم لوحدات المدفعية.

◀ تم تدريب أفراد الميليشيات من الشيعة المتمركزين في قاعدة عياش على إطلاق صواريخ قصيرة المدى والتمرن على تنفيذ هجمات إرهابية ضد القوات الأمريكية. وبالفعل، رداً على إطلاق النار على القواعد الأمريكية، تعرضت تسعة مبان محصنة في قاعدة عياش لغارة جوية في 24 أغسطس 2022.⁴⁶ كانت هذه الغارة أوسع غارة أمريكية في سوريا منذ عام 2018. وفقاً لبيان صادر عن القيادة المركزية للجيش الأمريكي (CENTCOM)، تعرضت منشآت البنى التحتية المرتبطة بالميليشيات التي تعمل بتوجيه من الحرس الثوري للهجوم.⁴⁷ وثقت مصادر عن المرصد السوري لحقوق الإنسان مقتل 11 من أفراد الميليشيات الموالية لإيران، من السوريين وغير السوريين، الذين قتلوا في غارات جوية نُسبت إلى طائرات لقوات التحالف الغربي خلال عام 2022، ومقتل عشرة آخرين في غارة إسرائيلية في 9 نوفمبر 2022 استهدفت قافلة تحمل الوقود والوسائل القتالية بالقرب من معبر

⁴¹ دير الزور، 24، 16 ديسمبر 2022.

⁴² شبكة محلية تكشف مخابئ صواريخ إيران في ريف دير الزور، 18.1.2020،

<https://www.zamanalwsl.net/news/article/120260>

⁴³ عين الفرات تكشف موقعا للحرس الثوري يحوي قاعدة صواريخ موجهة نحو مناطق التحالف وقسد، 4.5.2022،

<https://eyeofeuphrates.com>

<https://www.youtube.com/watch?v=UxLoPeEM6K8> 44

<https://alwatannews.net/Arab> 45

⁴⁶ الغارات الأمريكية على مستودعات عياش في دير الزور قبل يومين - YouTube

U.S. Central Command on Twitter: "Statement Regarding Precision Strikes in Syria" ⁴⁷

<https://t.co/ED69Xq0tm3> <https://t.co/hpWw1NNMNV> / Twitter

البوكمال الحدودي.⁴⁸ وقعت غارة أخرى ذات ملامح مماثلة على قافلة تحمل وسائل قتالية (تحت غطاء إنساني) في نفس المنطقة في 29 يناير 2023، مما أدى إلى تدمير عدد من الشاحنات من الجو.⁴⁹

◀ وفي تقرير نشرته قناة عين الفرات السورية المحلية في أكتوبر 2021، جاءت تفاصيل حصرية حول قاعدة الإمام علي الواقعة غربي البوكمال، بالقرب من الحدود السورية العراقية، والتي وصفها بأنها "أكبر وأخطر معقل إيراني خارج حدودها". بدأت أعمال البناء في القاعدة في عام 2018 بعد توجيه من المرشد الأعلى الإيراني، علي خامنئي، إلى فيلق القدس. تدار القاعدة، التي تعرضت للهجوم في الماضي من قبل طائرات لقوات التحالف الغربي، تحت المسؤولية الإيرانية المباشرة، حيث يُمنع دخول قوات الأسد إليها منعاً باتاً. بحسب القناة، فإن الغارات الجوية التي تشنها إسرائيل وقوات التحالف الدولي في سوريا ليس لها تأثير حقيقي على النشاط الجاري في القاعدة، لأن معظمها مبني تحت الأرض (مع ذلك تضاءلت التقارير عنها منذ نوفمبر 2021، على ما يبدو بسبب ترميم الأضرار الناجمة عن عمليات القصف السابقة وتسريع أعمال التوسيع).

◀ أفاد التقرير أن القاعدة تتكون من ثلاثة أجزاء: الأول يقع جنوب غرب البوكمال، ويغطي مساحة حوالي 600 متر مربع ويُعتبر أهم أجزاء القاعدة. يتم استخدامه لتخزين الأسلحة الثقيلة وصواريخ سكود بعيدة المدى وصواريخ إيرانية من طراز رعد وفجر 5. وتقع في هذا الجزء كذلك المقر الرئيسي وكنائس الجنود والضباط الإيرانيين وغرف العمليات والاتصالات ومستودعات الغذاء ومياه الشرب. تم بناؤه من قبل وحدة البناء التابعة للحرس الثوري تحت إشراف مهندسين إيرانيين. يقع الجزء الثاني من القاعدة في منطقة الصليبي في غرب البوكمال ومعظمه مبني تحت الأرض. يقع الجزء الثالث من القاعدة على بعد حوالي 35 كيلومتراً عن البوكمال ويُستخدم كقاعدة للدفاع الجوي. إنه يحتوي على مستودعات للأسلحة والذخيرة ويرتبط مباشرة بالعراق لنقل الإمدادات. يحرسه حوالي مائتين من أفراد الميليشيات الإيرانية والعراقية والأفغانية وهو يخضع لحراسة مشددة.⁵⁰

◀ إلى جانب قيادات ومستودعات تخزين الوسائل القتالية، تحتفظ الميليشيات الموالية لإيران في شرق سوريا بمكاتب تجنيد ومباني تُستخدم للإثراء والدين والتلقين العقائدي، عادة في المناطق الحضرية من المدن دير الزور والميادين والبوكمال، فضلاً عن معسكرات التدريب في المناطق المفتوحة. أجزاء من مواقع الحراسة الواقعة بمحاذاة النهر مقابل الميليشيات الكردية التابعة لـ "قوات سوريا الديمقراطية"، أو على مشارف الصحراء محصنة لمنع هجمات داعش عليها. في محيط مدينة الميادين، أفادت التقارير باستخدام الأنفاق لنقل وتخزين الأسلحة.

◀ تقع عند محاور السير الرئيسية، وخاصة ذلك الذي يمتد على طول نهر الفرات، حواجز الطرق، وفقاً لتقسيم مناطق المسؤولية بين الميليشيات المختلفة، حيث يتم تحصيل رسوم العبور عندها يدخلها النشاط في جيوبهم. أحد أدوار هذه الميليشيات هو تأمين حركة الحجاج الشيعة من العراق وإيران ولبنان، الذين يرتادون الأماكن المقدسة للشيعة، مثل تلك الموجودة في عين علي. وكثيراً ما نُشر أن حركة الحجاج تُستخدم من قبل الميليشيات الموالية لإيران لجلب الأسلحة وغيرها من الوسائل القتالية من العراق إلى سوريا. في 13 يناير 2023، بناءً على صورة جوية، أفاد معهد الأبحاث الإسرائيلي علماً بوجود طائرة بدون طيار إيرانية في مطار دير الزور العسكري.⁵¹

⁴⁸ قال رئيس الأركان السابق اللواء أفيف كوخافي في مؤتمر في جامعة رايخمان في 14 ديسمبر 2022 إن إسرائيل تقف وراء هجوم على قافلة ناقلات إيرانية على الحدود السورية العراقية في 9 نوفمبر 2022.

⁴⁹ بعد عبوره حدود العراق لسوريا.. طيران مجهول يقصف رتلاً من الشاحنات، 30.1.2023، <https://www.alarabiya.net/arab-and-world>

⁵⁰ عين الفرات تكشف خفايا قاعدة الإمام علي ببادية البوكمال.. أكبر وأخطر مستعمرة إيرانية خارج الحدود، 1.10.2021، <https://eyeofeufrates.com>

⁵¹ https://twitter.com/Israel_Alma_org

◀ في أكثر من مناسبة يؤدي الاحتكاك المستمر بين الميليشيات، بمعنى تلك التي أتى بها فيلق القدس، وتلك التي تم تجنيدها على أساس محلي، إلى اشتباكات عنيفة بين السوريين وغير السوريين. في بعض الأحيان، يكون هناك أيضاً احتكاك مع الفروع المحلية لجهاز المخابرات السورية ومع رجال الميليشيات الذين تم ضمهم إلى أطر عضوية، مثل الفرقة 4. الخلفية هي تحصيل الرسوم من المواطنين وأصحاب المصالح التجارية، والنهب الممنهج للممتلكات الخاصة (التعفيش)، والحفر غير القانوني في المواقع الأثرية، والصراعات من أجل السيطرة على مسارات تهريب الوسائل القتالية والوقود، ومؤخراً المخدرات أيضاً. يتم تهريب شحنات المخدرات إلى العراق من قبل حزب الله اللبناني والميليشيات العراقية عبر ستة معابر حدودية بين الدولتين، معظمها غير رسمي، تحت إشراف قادة يعملون نيابة عنهم.⁵² كتب مصدر يتابع المنشورات حول ضبط شحنات المخدرات "المصدرة" من سوريا أنه خلال عام 2022، ضبطت السلطات المختصة العراقية حوالي 31 مليون حبة كبتاغون (أحد أصناف المخدرات المنشطة)، من صنع كارتل المخدرات السوري.⁵³ على الرغم من الوجود الواضح للميليشيات الموالية لإيران في شرق سوريا، توجد في المنطقة قوات عضوية تابعة للجيش السوري، والتي تتولى المسؤولية، من الناحية الرسمية، عن حدود البلاد، منها أطر من الفرقة 17 (المشاة) والفرقتين 11 و 18 (المدركات)، إلى جانب وحدات حرس الحدود، على ما يبدو، بترتيب قوات هيكلية.

◀ كما ذكر أعلاه، بالإضافة إلى موطن قدمها العسكري، تحاول إيران توسيع نفوذها الأيديولوجي في دير الزور من خلال الترويج لرموز التشيع المحلية وتوزيع المساعدات الإنسانية والأنشطة الاجتماعية والمجتمعية. كل هذا يتم بمساعدة الميليشيات العاملة بتوجيه منها وبمبادرة من المركز الثقافي الإيراني والفروع التابعة له.⁵⁴ من أكثر المناطق التي يتم الشعور فيها بالوجود الموالي لإيران من منظور ديني وثقافي هو "الجيب" الذي يمتد من شرقي نهر الفرات، والذي يضم سبع بلدات وقرى، أهمها حطلة ومراط، اللتين عرف عن وجهائهما أنهم مقربون من السلطات في طهران لعدة عقود.

◀ يواجه هذا النشاط أحياناً معارضة من سكان المنطقة. في نوفمبر 2022، قامت خلية محلية غير معروفة بما يكفي تدعى "ثوار البوكمال" بلصق منشورات على جدران المنازل في بلدة البوكمال والقرى المحيطة بها، معربة فيها عن معارضتها للوجود الإيراني في المنطقة. وجاء في المنشور الذي حمل عنوان "شايفينكم": "رسالة أخرى نوجهها نحن ثوار البوكمال، لإيران وعملائها في سوريا، وخاصة في البوكمال، الذين هم تحت رحمة من يسمى الحاج عسكر وكلايه، الذين يواصلون نهب خير بلدنا. لا تعتقدوا أن صممتنا يعني أننا غير موجودين... نحن أبناء هذا البلد، ولا ننوي الوقوف مكتوفي الأيدي في وجه تصرفات إيران وميليشياتها في سوريا. هذه المنطقة، التي كانت آمنة وغنية قبل أن تم تدنيستها بتواجدكم، أصبحت واحدة من أخطر المناطق وأكثرها فقراً، وممرًا لنقل الوسائل القتالية إلى سوريا والمخدرات إلى العراق. وادي الفرات، الذي تشكلت على ضفافه الحضارات القديمة ذات يوم، بات اليوم، بسبب إيران وأتباعها، طريق الموت وموطن لتصفية الحسابات".⁵⁵

⁵² عبر 6 معابر نحو مناطق "قسد" ومثلها نحو العراق.. الميليشيات الإيرانية بقيادة حزب الله اللبناني تجني أموال طائلة من عمليات تهريب المخدرات غرب الفرات، <https://www.syriahr.com>

⁵³ Qalaat Al Mudiq on Twitter: "Over 235 million Captagon pills were seized in MENA in 2022, an absolute record. Over 90% of seizures done by 4 countries (3 of them bordering #Syria): - #KSA: 108 M - Jordan: M - Iraq: 31 M - Turkey: 21.3 M \$ billions that won't finance Assad's Regime." / Twitter 54.5

⁵⁴ Hamidreza Azizi, Iran's Multi-Faceted Strategy in Deir ez-Zor, SWP Comment, NO.15 MARCH 2020, <https://www.econstor.eu/bitstream/10419/256610/1/2020C15.pdf>

⁵⁵ "ثوار البوكمال"، مجموعة مجهولة، ذات طابع ثوري، التي تنشر بشكل دوري من خلال حسابها على تلغرام بيانات تدين إيران ووكلائها في سوريا، <https://npasyria.com/128535>



القائد السابق للقوات الإيرانية في سوريا جواد غفاري وقائد الفوج 47 في البوكمال
(صفحة sadaa alsharqia على فيسبوك، 14 نوفمبر 2021)

◀ شمالي هذا المكان، في محافظة الحسكة، وردت معلومات منذ نهاية عام 2021، حول وصول أفراد الميليشيات الموالية لإيران، على ما يبدو بحجم عدة مئات من العناصر، إلى "المربعات الأمنية" للجيش السوري في القامشلي والحسكة، وهي منطقة كانت حتى عام 2019 تحت السيطرة الكاملة لدول التحالف الغربي. الهدف الأولي هو تجنيد أبناء القبائل المحلية في الميليشيات الموالية التي يديرها فيلق القدس وحزب الله اللبناني، مما يثير استياء السكان المحليين، الذين غالبيتهم العظمى من السنة. في يونيو 2022، تم تعليق ملصقات في الحسكة تعبر عن "معارضة محاولات إيران وحزب الله التغلغل في المكان، وتجنيد سكان المحافظة وشراء قلوبهم"، خوفاً من تغيير النسيج الديموغرافي للمنطقة. حيث جاء في البيان أن "وجود أفراد الميليشيا اللبنانية بقيادة الحاج مهدي، المنخرطين في توزيع المخدرات وارتكاب الأعمال الإجرامية، يهدد استقرار المنطقة وأمن سكانها... لذلك، لا نريد ولا نرغب بوجود حزب الله اللبناني في مدينتنا".⁵⁶

◀ إحدى الميليشيات التي أنشأها الإيرانيون مؤخراً في محافظة الحسكة هي سرايا الخرساني، التي كانت متمركزة داخل "الساحة الأمنية" للجيش السوري، بدعم ومساعدة من فرع الدفاع الوطني وكتائب البعث الموالية للجيش. بالإضافة إلى ذلك، تمركز عناصر حزب الله اللبناني الذين يعملون كشبه "فرق عمل" في "المربع الأمني" في القامشلي، بالقرب من الطريق السريع M4. أفاد مصدر محلي بأن بعض أفراد الميليشيا أرسلوا إلى معسكرات حزب الله في منطقة الديماس، غربي دمشق، لتلقي التدريب على تشغيل المسيرات هناك.⁵⁷

◀ **الصحراء السورية:** بعد احتلال بلدة القصير الحدودية من الجماعات المتمردة في عام 2013، والاستيلاء التدريجي على الحدود السورية اللبنانية، ومع تقلص أراضي تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، أصبحت مدينة تدمر والمطار العسكري المجاور لها أحد الركائز الرئيسية للوجود الموالي لإيران في وسط سوريا، وأحد أهم معابر الأسلحة البرية لحزب الله في لبنان. يقدم المقر الإقليمي الإيراني في تدمر الدعم اللوجستي والاستخباراتي للميليشيات الموالية لإيران العاملة في صحاري حمص؛ من حماة في الشمال، إلى المنحدرات الصحراوية في السويداء جنوباً، إلى ضواحي محافظتي الرقة ودير الزور شرقاً. بالإضافة إلى التدريب والحفاظ على الكفاءة العالية، تركز الأنشطة العسكرية للميليشيات الموالية لإيران في المنطقة الصحراوية على تأمين المحاور والمرافق الحيوية، مثل محطات الضخ وآبار النفط ومنتجيات الغاز ورواسب الملح والفوسفات. بالإضافة إلى ذلك، يشارك أفراد الميليشيات في عمليات التمشيط التي تجري من وقت لآخر للعثور على خلايا داعش التي تهاجم أهدافاً عسكرية وميليشياوية شيعية وسورية في المنطقة وتدميرها.

◀ منذ عام 2020 ولا سيما منذ بداية عام 2022، زاد انتشار الميليشيات الموالية لإيران في المنطقة الصحراوية، على ما يبدو بعدة آلاف من أفراد الميليشيات. بينما تشن روسيا حرباً في أوكرانيا، كانت هناك عدة مؤشرات على تزايد النشاط العسكري المؤيد لإيران في أنحاء سوريا، بشكل خاص في شرق البلاد وجنوبها. وشملت هذه الأنشطة نقل الوسائل القتالية، وإنشاء قواعد وتحصين

⁵⁶ شرق سوريا: نشطاء عرب يوزعون منشورات ورقية ضد إيران وحزب الله اللبناني في الحسكة، 2.7.2022،

<https://www.alquds.co.uk>

⁵⁷ «سرايا الخرساني»: آخر النسخ الإيرانية للتغلغل في محافظة الحسكة السورية، 24.12.2022، <https://www.alquds.co.uk>

مراكز القتال، وتدريب مناطق التجمع ومعسكرات التدريب، وإقامة نقاط التفتيش، وإنشاء مستودعات لتخزين الوسائل القتالية والذخائر، من خلال الاستيلاء على الممتلكات والأراضي الزراعية. يبدو أن هذه التحركات مرتبطة بمحاولات إيران وميليشياتها لتجنب الغارات الإسرائيلية والأمريكية من خلال إعادة التوضع. وبشكل غير مباشر، ربما حتى الاستعداد للتصعيد الذي قد يحدث بسبب الصراعات الإقليمية والدولية التي تضطلع فيها إيران، والتي يمكن أن تكون سوريا بمثابة ساحة للمواجهة بالنسبة لها (بسبب دعم إيران لروسيا في الحرب في أوكرانيا، أو بسبب المأزق في المفاوضات حول ملف النووي الإيراني).⁵⁸

◀ تم إيلاء اهتمام خاص لنشر حزب الله اللبناني بالقرب من مستودعات مهين، جنوب شرق حمص، تضمنت أيضًا نقل الوسائل القتالية. يدور الحديث عن مستودعات استراتيجية لمعدات وذخائر الجيش السوري، والتي وقعت في يد داعش في ذلك الوقت ثم استعادت السيطرة عليها في عام 2017 بمساعدة الميليشيات الشيعية. يتبين من جميع التقارير أن حزب الله اللبناني نقل شحنات الصواريخ والذخيرة من الحدود اللبنانية لتخزينها في مستودعات مهين من أجل حمايتها من الغارات الإسرائيلية، وبعد ذلك، بعد إخلانها من القوات المحلية الموالية لروسيا، مثل فيلق 5 السوري.⁵⁹

◀ كجزء من إعادة الانتشار، أفيد أن سلسلة الجبال الممتدة شمالي مدينة تدمر تعمل كمحصن للميليشيات الموالية لإيران. الموقع مجهز بصواريخ أرض-أرض متوسطة وطويلة المدى موضوعة داخل أعمدة محصنة. قدر معهد علما للأبحاث أن الموقع يحتوي على صواريخ فاتح 110 بمدى يصل إلى 500 كيلومتر، وصواريخ من طراز ذو الفقار (طراز متطور منها) بمدى يصل إلى 750 كيلومترًا، يتمحور حولها المشروع الإيراني لزيادة دقة الصواريخ لصالح حزب الله.⁶⁰ كما وأفادت تقارير بإنشاء غرفتي عمليات، واحدة مشتركة للحرس الثوري وحزب الله في بلدة القريتين، شمال شرق مهين، والأخرى في مطار تدمر العسكري. ويرأس غرفة العمليات ضابط روسي وهي تضم ضباطًا سوريين ومستشارين من فيلق القدس.⁶¹

◀ في مارس 2022، تم إنشاء معسكر تدريب للميليشيات الموالية لإيران في منطقة التليلة، على بعد حوالي 20 كيلومترًا شرق تدمر. يمكن في المعسكر حوالي 200-300 عنصر عراقي وإيراني وسوري تحت إشراف العراقي سرمد الدوخي من قيادة "الحشد الشعبي". ويشكل المعسكر قاعدة تدريب للمجندين الجدد الذين ينضمون إلى صفوف الميليشيات المحلية. يشمل التدريب إطلاق النار بأسلحة خفيفة ومتوسطة وتسيير طائرات بدون طيار ودراسات دينية. كجزء من التدريب، عدة عشرات من أفراد الميليشيات من لواء فاطميون أجروا التدريبات على تسيير طائرات بدون طيار، مخزنة في مطار تدمر العسكري، بمساعدة خبراء من حزب الله اللبناني ومستشارين من الحرس الثوري.⁶² وأفاد تقرير آخر بسقوط طائرتين إيرانيتين بدون طيار تشغيلهما ميليشيات موالية لإيران جنوب شرق حمص. أفلعت الطائرات لتنفيذ مهمتها من مطار الشعيرات العسكري السوري، ثم سقطت على ما يبدو بسبب أعطال فنية.⁶³ أقيمت قواعد تدريب أخرى بالقرب من بلدة العبادة المجاورة لمطار دمشق الدولي، وفي منطقة العباسية، على بعد حوالي 30 كيلومترًا جنوب تدمر، في الطريق المؤدي إلى جيب التنف.

◀ ما عدا التحدي العملي الذي تشكله خلايا داعش في الصحراء، فإن قاعدة قوات التحالف الغربي في جيب التنف، بالقرب من مثلث الحدود بين سوريا والعراق والأردن، تشكل مصدرًا آخر للاحتكاك بالنسبة للميليشيات الموالية لإيران المنتشرة في المنطقة. الغرض من هذه القاعدة هو خلق عقبة أمام نية إيران إنشاء ممر بري آخر من العراق إلى سوريا. "الجيب"، الذي يعرف بأنه

⁵⁸ إيران تعزز وجودها في سورية مستغلة الانشغال الروسي، 5.2.2023، <https://www.alaraby.co.uk/politics>

⁵⁹ روسيا تسلّم مستودعات "مهين" شرقي حمص لميليشيات إيرانية، 6.4.2022، <https://www.enabbaladi.net>

⁶⁰ <https://israel-alma.org/2022/01/12>

⁶¹ تقرير: إيران توسع نفوذها العسكري في سورية، 7.4.2022، <https://www.alsouria.net>

⁶² خبراء من «حزب الله» يصلون إلى تدمر لتدريب «فاطميون» على المسيرات الإيرانية، 26.7.2022،

<https://aawsat.com/home/article>

⁶³ ميليشيات إيران تحسّر طائرتين شرق حمص، 4.5.2022، <https://www.baladi-news.com>

Deconfliction Zone (على نطاق قطره 55 كم)، يتم تأمينه من قبل قوات التحالف الجوية والبرية (إلى جانب الجيش السوري الحر، وهي منظمة متمردة سورية محلية). قدر المسؤولون الأمريكيون بأن إيران هي التي وقفت وراء الهجوم بالطائرات بدون طيار في التاريخ الموافق 20 أكتوبر 2021 الذي استهدف قاعدة التنف. وقال المسؤولون إن الطائرات لم تطلق من الأراضي الإيرانية، مع أن طهران هي التي وفرت الوسائل وشجعت الهجوم. في الهجوم، الذي شارك فيه ما لا يقل عن خمس طائرات مسلحة، لم تقع إصابات. وفقاً لمصادر سورية، جاء الهجوم على قاعدة التنف ردًا على هجمات نفذت قبل ذلك بفترة وجيزة في سوريا ونُسبت إلى إسرائيل.⁶⁴

◀ في أغسطس 2022، أعلنت منظمة المتمردين السورية أن قواتها نجحت في إحباط هجوم شنته طائرات مسلحة بدون طيار (أو انتحارية) على القاعدة، تم بعد تم إطلاقها من منطقة بابل العراقية من قبل عناصر مجهولة الهوية، وهو ما أكدته القيادة المركزية للجيش الأمريكي. وبحسب المعلومات التي نشرها التحالف، فإن الطائرات التي تم اعتراضها في منطقة التنف في 15 أغسطس 2022 كانت من طراز KAS-04.⁶⁵ أعلنت ميليشيا الموالية لإيران تدعى "المقاومة العراقية" مسؤوليتها عن الهجوم، وفقاً لمصادر إعلامية عراقية، مما أدى بعد بضعة أيام إلى غارة جوية أمريكية واسعة النطاق ضد مستودعات عياش في محافظة دبر الزور (كما هو مفصل أعلاه). وقع هجوم آخر بواسطة ثلاث طائرات بدون طيار في 20 يناير 2023، والذي تسبب بإصابة اثنين من السوريين. وأعلنت ميليشيا تدعى "تشكيل الوارثين" مسؤوليتها عن إطلاق تلك الطائرات.⁶⁶

◀ كما هو الحال في محافظتي دبر الزور و حلب، يعمل أفراد الميليشيات الإيرانية على التعلغل في محافظة حمص أيضاً، وليس عسكرياً فقط. في مايو 2022، افتتحت منظمة نور الهدى الإيرانية مركزاً للتدريب الأيديولوجي في منطقة البيارات، بالقرب من تدمر. إنه عبارة عن مبنى مهجور من قبل أصحابه، والذي تم ترميمه ليستخدم كحسينية لأفراد الميليشيات من الشيعة؛ الأفغان والعراقيين واللبنانيين. تحدث أحد السكان السوريين عن مخاوفه بشأن "جهود إيران الدؤوبة لتغيير الطابع الديموغرافي العربي السني لهذه المنطقة". وأضاف أن منطقة البيارات، الواقعة في قلب الصحراء السورية، تفتقر إلى وجود عسكري سوري ملموس، باستثناء عدد من نقاط التفنيش، وأن الذين يديرون الحياة بالفعل في منطقة تدمر هم أفراد الميليشيات الموالية لإيران. كما وتمت الإشارة إلى أن الحسينية التي بُنيت بمبادرة نور الهدى هي الثانية في تدمر، بعد تدشين الأولى في نهاية عام 2021 بحضور بعض عناصر الحرس الثوري.⁶⁷

◀ **حلب:** باستثناء ضواحيها الغربية، التي لا تزال بمثابة خط مواجهة مع الجماعات المتمردة لمحافظة إدلب، أصبحت بقية المناطق المحيطة بحلب في السنوات الأخيرة أحد المحاور الرئيسية لوجود القوات الموالية لإيران في شمال البلاد. بدأ أول موطن قدم في المصانع العسكرية السورية في منطقة السفارة، ومع إعادة فتح المطار الدولي، فتح الإيرانيون غرفة عمليات داخل مطار النيرب العسكري المجاور. يتمثل دور أفراد الميليشيات من الشيعة، من بين أمور أخرى، في تأمين الطريق من المدينة إلى المطارات. كما أن الوجود الموالي لإيران لميليشيات أبو الفضل العباس وحركة النجباء معروف أيضاً في المنطقة الريفية الجنوبية للمدينة، وفي جبل عزان وفي بلدتي الوضيحي وخان طومان، أثناء الاستيلاء على الممتلكات والأراضي الزراعية.⁶⁸

⁶⁴ <https://www.nbcnews.com>

⁶⁵ <https://twitter.com/CJTFOIR>

⁶⁶ جهة عراقية تُعلن مسؤوليتها عن استهداف القاعدة الأمريكية في التنف، 25.1.2023، <https://www.athrpress.com>

⁶⁷ التعلغل الإيراني في حمص تحت أنظار مديرية الأوقاف.. تغيير عقائدي يثير حفيظة الأهالي، 31.8.2022

<https://www.syriahr.com>

⁶⁸ تعرف على تفاصيل أضخم مقرات الميليشيات الإيرانية في ريف حلب الجنوبي، 4.5.2021

<https://eyeofeufrates.com>

◀ خلال عام 2022، توسعت رقعة انتشار الميليشيات الموالية لإيران على طول المحور الذي يربط مدينة حلب بمحافظة الرقة، وأنشئت قواعد بالقرب من البلدات مسكنة، ودير حافر ودبسي عفنان، مما أدى إلى تشكيل سلسلة متصلة من الميليشيات الموالية لإيران تمتد من حلب شرقاً وعلى طول نهر الفرات. منذ عام 2021، تمكنت الميليشيات الموالية لإيران من تجنيد حوالي 3000 من السكان المحليين في هذه المناطق مقابل مكاسب مادية.⁶⁹ وإلى الجنوب، زادت الميليشيات الإيرانية من استعدادها في محافظة حماة، التي تربط وسط البلاد بالمنطقة الساحلية. محور الوجود في المنطقة هو قيادة اللواء 47 السوري (من فرقة الدبابات 11)، والذي أطلق عليه لقب الإمام السجاد. أصبح اللواء المتمركز في منطقة معينين شبه "لواء تحت القيادة الإيرانية" منذ المراحل الأولى للحرب الأهلية، حيث ينقلون منه الوسائل القتالية والذخيرة. كما تم التعرف على وجود موالٍ لإيران داخل مطار حماة العسكري.⁷⁰

◀ البلدتان الشيعيتان نبل والزهران، الواقعتان على الجانب الشمالي من مدينة حلب، لا تُستخدم فقط كجبهة داخلية لوجستية، ولكن أيضاً كموقع تجنيد مهم لحزب الله السوري والميليشيات الأخرى المدرجة في قوات الدفاع المحلي. إن قربها من منطقة الاحتكاك المستمر بين الجماعات المتمردة الموالية لتركيا ("الجيش الوطني" السوري) والميليشيات الكردية التي تواصل العمل في منطقة تل رفعت جعل الوجود الموالي لإيران هناك مهمًا واستراتيجيًا. علاوة على ذلك، لعب افتتاح القنصلية الإيرانية في حلب دورًا رئيسيًا في توسيع سيطرة إيران والميليشيات داخل مدينة حلب، وخاصة في الجزء الشرقي منها، الذي هجر معظمه السكان السنة الأصليون إلى حد كبير عندما أصبحوا نازحين ولاجئين غصبًا عنهم.

◀ أفادت مصادر محلية في مدينة حلب في يوليو 2022 أن زيارة الرئيس بشار الأسد المرتبة للمدينة سبقتها استعدادات لوجستية وأمنية خاصة من قبل أجهزة الأمن السورية والميليشيات المحلية الموالية لإيران التي تربطها بها علاقات عمل. في إطار الاستعدادات التمهيدية، تم إنشاء غرفة عمليات مخصصة بقيادة الإيراني الحاج صابر رامين، قائد فيلق المدافعين عن حلب، وبمشاركة محافظ المحافظة حسين دياب، وقادة الميليشيات الموالية لإيران - خالد المرعي، قائد لواء الباقر، والعقيد محمد السعيد، قائد "لواء القدس" الفلسطيني، وقاسم آل بري قائد لواء زين العابدين، فضلاً عن عناصر من فرع حزب البعث المحلي والأجهزة الأمنية. كانت وظيفة غرفة العمليات هي الإشراف على الأعمال اللوجستية والبناء والصرف الصحي في إطار الاستعدادات للزيارة، وكذلك العناية بالترتيبات الأمنية أثناءها. قبل ذلك بشهر، تمت دعوة قادة الميليشيات الموالية لإيران إلى دمشق للمشاركة في بلورة مسار الزيارة. كما وحضر الاجتماع السفير الحوثي لدى دمشق، عبد الله صبري.⁷¹

◀ في خطوة تعكس العلاقة بين المؤسسة الإيرانية والمجتمعات المحلية، قام القنصل الإيراني في حلب، نواب نوري، في يوليو 2022، بزيارة إلى مقر ميليشيا لواء الباقر في حي البلورة بحلب. وحضر الاجتماع القنصل والقائد المرعي، وكذلك رجل الدين الشيعي آية الله عبد الصاحب الموسوي، وموظفون من حزب الله اللبناني وقادة الميليشيات الموالية لإيران من قريتي نبل والزهران الشيعيتين. خلال الزيارة، التي تم فيها الإدلاء بتصريحات تمدح "محور المقاومة"، منح القنصل المرعي "سيف علي" هدية.⁷² في زيارة أخرى قام بها رجال دين إيرانيون إلى مقر لواء الباقر في نوفمبر 2022، صرح المرعي أن "علاقتنا مع الجمهورية الإسلامية قوية للغاية ولدينا شراكة استراتيجية في الحرب ضد الإرهاب والعدو الإسرائيلي".⁷³ علاوة على ذلك، منذ اغتيال قائد

⁶⁹ تحركات جديدة لميليشيات إيران شرق حلب، 2.3.2022، <https://baladi-news.com/ar>

⁷⁰ مصدر يكشف لوكالة "ثقة" حجم التغلغل الإيراني في محافظة حماة، 26.11.2022، <https://thiqa-agency.com>

⁷¹ الأسد في ضيافة إيران بحلب.. غرفة عمليات واستنفار أمني وخدمي سبق الزيارة، 10.7.2022، <https://www.syria.tv>

⁷² <https://www.facebook.com>

⁷³ <https://aso-network.com/archives>

فيلق القدس قاسم سليمان في يناير 2020، تقيم قيادة ميليشيا لواء الباقر في حلب مراسم سنوية تخليدًا لذكراه. في أكتوبر 2021، أفادت مصادر محلية بزيارة إلى طهران قام بها المرعي وعمر حسين الحسن، الذي يرأس المكتب السياسي.

◀ حضر جواد غفاري، الذي شغل حتى نهاية عام 2021 منصب قائد القوات الموالية لإيران في سوريا، مراسم وداع لواء الباقر قبل عودته إلى إيران لأسباب مرضية. من حلب، تابع الغفاري إلى دير الزور لوداع أفراده المتمركزين في شرق سوريا. في مقر الفوج 47، أقيم حفل وداع إكرامًا له حضره الوجهاء وزعماء القبائل وقادة الميليشيات الشيعية. وأفيد أيضًا أن غفاري عقد لقاء وداع مع قائد القوات الموالية لإيران في شرق سوريا، الحاج مهدي.⁷⁴

◀ في الآونة الأخيرة، يمكن ملاحظة التعاون والتنسيق بين الميليشيات الأربع الرئيسية التي تسيطر على الأراضي، وذلك بعد سنوات من صراعات القوة والسيطرة، بينها وبين أجهزة الأمن السورية وأمراء الحرب المحليين. يدور الحديث عن لواء الباقر، ولواء زين العابدين، ولواء القدس الفلسطيني (المدعوم من قبل الروس)، وفيلق المدافعين عن حلب، حيث يُعد الأخير بمثابة نوع من المظلة الإدارية والعسكرية غير المباشرة للميليشيات النشطة في قريتي نبل والزهران الشيعيتين، وبالنسبة لأفراد الجماعات المسلحة، من أبناء قريتي كفريا والفوعة الشيعيتين، الذين أُجبروا على النفي من إدلب إلى حلب في عام 2018. سبب الانسجام الحالي: تراجع الدعم المالي الذي تقدمه إيران للميليشيات المحلية، الأمر الذي أجبرها على "تطوير مصادر دخل" جديدة مثل تزييف المخدرات ونقل الركاب وتهريب المخدرات والوقود. أخذ مصدر في المعارضة السورية مطلع على التقرير الانطباع بأن مكتب القنصل الإيراني في حي الزبدية بحلب أصبح شبه مكان "حج" لقادة هذه الميليشيات لضمان بقائهم والحصول على الحماية منهم. هدفها هو تخفيف التوتر مع أجهزة الأمن وممارسة الضغط على جنود الفرقة 4 المنتشرين هناك للسماح لأفرادها بتقاسم أنشطة التهريب والاتجار وإنتاج المخدرات معهم.⁷⁵



قيادات وعناصر منظمة لواء الباقر في منطقة حلب (العربية، 2 فبراير 2021)

◀ على غرار مناطق الانتشار الأخرى في سوريا حيث يكون هناك وجود علني موالٍ لإيران، يواصل المسؤولون المحليون اتهام الميليشيات الموالية لإيران بمحاولة محو الهوية السنية لمنطقة حلب والمساحات المقدسية أماكن الصلاة. وفقًا لأحد الشهود، تم تغيير اسم المسجد السني في قرية هوبر، الواقع جنوبي حلب، إلى "مسجد سيدنا الحسين". على أحد جدران المسجد، نقش الإيرانيون أسماء القادة والعناصر الذين قُتلوا على جبهات القتال في السنوات الأخيرة. كما وتم إرفاق اسم قاسم سليمان، الذي لم يقتل في

المنطقة.⁷⁶

⁷⁴ المدعو الحاج جواد غفاري ينهي مهامه في سوريا ويغادر إلى مسقط رأسه إيران، <https://deirezzor24.net>
⁷⁵ خالد الخطيب، 10.1.2023، بعد تصارعها على النفوذ.. غياب الدعم يقرب بين 4 ميليشيات بارزة في حلب (syria.tv)

⁷⁶ إيران توثق أسماء قتلاها في أحد مساجد ريف حلب، 8.2.2022، <https://orient-news.net/ar>

◀ **ريف دمشق:** منذ بداية التدخل العسكري الإيراني في القتال في سوريا، تُعتبر مكاتب مقر القيادة الإيرانية في منطقة دمشق الأكثر مركزية حيث يتم من خلالها إدارة مقرات القيادة الإقليمية. من جميع المعلومات التي تراكمت خلال السنوات الأخيرة، ندرك أن القيادة تقع في "البيت الزجاجي" على مشارف مطار دمشق الدولي، الذي يسيطر على شريان التهريب الرئيسي للوسائل القتالية من طهران إلى حزب الله اللبناني، وفي الواقع يكون بمثابة جسر جوي لإيران إلى البحر الأبيض المتوسط. ومنذ ذلك الحين، تولت عناصر من ميليشيات حركة النجباء ولواء الإمام الحسين وأبو الفضل العباس، التي شاركت في معارك تحرير الغوطة الشرقية، المسؤولية عن تأمين الطريق المؤدي إلى مطار دمشق الدولي.⁷⁷

◀ وجنوبي دمشق، لم يعد المجمع الشيعي حيث يقع مقام السيدة زينب مجرد موقع حج للحجاج الشيعة، بل هو معقل عسكري لحزب الله وغيره من الميليشيات الموالية لإيران المنتشرة في منطقة يكون فيها الوجود العسكري السوري ضئيلاً.⁷⁸ في سبتمبر 2022، نشر معهد علما للأبحاث بحثاً أفاد بأن منطقة السيدة زينب أصبحت "مركزاً شيعياً متنامياً يرتبط بعلاقات وطيدة بإيران، على غرار المعازل الأخرى الموالية لإيران في البوكمال والميادين ودير الزور ومناطق في حلب وحمص وجنوب سوريا". حسب أقواله أصبحت هذه المنطقة إحدى الركائز الأساسية للممر البري الممتد من إيران إلى لبنان عبر العراق وسوريا، مما يفسر "الهجمات الإسرائيلية المتكررة على المنطقة".

◀ وأضاف معهد علما أن "موطئ القدم في السيدة زينب يجد تعبيره أيضاً من خلال التموضع المدني، مثل تطبيق تغييرات ديموغرافية (قسرية)، ومصادرة الأراضي والعقارات، وإنشاء المراكز الثقافية والترفيهية، وتشجيع السياحة الدينية، التي تُستخدم أيضاً لأغراض عسكرية"، من بين أمور أخرى، بمساعدة من المؤسسة الإيرانية جهاد البناء. علاوة على ذلك، تساعد البنية التحتية المدنية الواسعة في خلق "بيئة مدنية متعاطفة، تجعل سكان المنطقة "الدرع البشري"، الذي يجعل من الصعب على العدو الرد".⁷⁹ وهو ما يخلق الوضع حيث يكتظ معظم المساحة المحيطة بدمشق جنوباً، من منطقة المطار الدولي في الشرق إلى مطار الديماس العسكري الصغير في الغرب، باتجاه الحدود اللبنانية، بالميليشيات الموالية لإيران، مما يجعلها هدفاً رئيسياً للهجمات في نظر إسرائيل. وثق المرصد السوري لحقوق الإنسان 32 غارة جوية نسبت إلى إسرائيل في جميع أنحاء سوريا في عام 2022، 18 منها في منطقة دمشق.⁸⁰

◀ هذا الوجود، الذي يحدث بالقرب من القواعد العسكرية السورية المضيفة أو داخلها، يشمل عمليات البنية التحتية، مثل حفر الأنفاق وإعداد التحصينات، وكذلك تخزين شحنات الأسلحة والذخيرة وقطع لإنتاج الطائرات بدون طيار أو المعدات المتعلقة بمشروع زيادة دقة الصواريخ. في أوائل عام 2022، أفيد أن حزب الله بدأ في حفر مستودعات تحت الأرض داخل قاعدة بالقرب من بلدة خربة العرود، ليست بعيدة عن مجمع السياف. هذه قاعدة سورية قديمة تدرّب فيها جنود المخابرات الجوية، لكنها تخضع منذ عام 2015 لسيطرة عناصر حزب الله، كما ويتواجد فيها مستشارون إيرانيون لمساعدتهم. كما أُجريت حفريات مماثلة بالقرب من بلدتي حبيزة وسبينة، على ما يبدو كجزء من الإجراءات الاحترازية والتمويه.

◀ إحدى القواعد التي رُصد فيها وجود بارز موالٍ لإيران هي مقر اللواء 21 (ميكانيكي) من الفرقة 3 (المدرعة) المنتشر في منطقة قطيعة، على الحافة الشمالية الشرقية من ريف دمشق. وقد استضاف مقر اللواء، الواقع بالقرب من بلدة حلى، وهي منطقة استراتيجية محاطة بسلاسل جبلية، منذ عدة سنوات عناصر موالية لإيران. يدور الحديث عن ترتيب قوات يضم حوالي 130-150

⁷⁷ المطلق

⁷⁸ "حزب الله" اللبناني يحكم السيطرة على جوانب الحياة في منطقة السيدة زينب برفقة الميليشيات السورية التابعة له في ظل تواجد شكلي لقوات النظام، 11.1.2023، <https://www.syriahr.com>

⁷⁹ Special Report: The Iranian Establishment in Sayyidah Zaynab (South Damascus), a Geographic Anchor in the Iranian Corridor - Alma Research and Education Center (israel-alma.org)

⁸⁰ إيران وميليشياتها خلال 2022

مقاتلاً من قوات الرضا التابعة لحزب الله اللبناني، بالإضافة إلى المقاتلين الأفغان والعراقيين، الذين جعلوا وجود جنود اللواء السوري هامشياً مع مرور الوقت. يسمح القرب من طريق دمشق-حمص للواء بالسيطرة على طرق الإمداد الرئيسية لمنطقة القلمون، بينما تسمح الجبال المحيطة به للميليشيات بنشر وسائل الدفاع الجوي والحرب الإلكترونية في الميدان. تشمل الأنشطة الممولة لإيران للفرقة 21 حفر أنفاق باستخدام حفارات خاصة، وبناء التحصينات، وإنشاء مركز أبحاث صغير لتطوير الأسلحة والوسائل القتالية تحت إشراف مستشاري فيلق القدس. تشمل الوسائل القتالية الموجودة في الموقع ثلاث كتائب دبابات و 9 مدافع عيار 122 ملم ومنظومة روسية الصنع للحرب الإلكترونية وبطارية دفاع جوي ومنظومة صواريخ باليستية وكذلك صواريخ مضادة للدبابات من طراز كورنيت.⁸¹

◀ **هضبة الجولان وجنوب سوريا:** في الحملة التي أدت إلى سيطرة الجيش السوري وحلفائه على جنوب البلاد في يوليو 2018، تم دمج القوات الشيعية، التي يديرها فيلق القدس، منها تلك التي تم إسنادها إلى وحدات عضوية تابعة للجيش السوري والتي ترتدي زي الجيش السوري لإخفاء وجودها. وقد ضم ترتيب القوات الشيعي حينها عناصر عراقية من ميليشيات ذو الفقار وأبو الفضل العباس، وعناصر أفغان من لواء فاطميون وقوات النخبة التابعة لحزب الله، قوات رضوان، التي تم إرسالها من لبنان.⁸² منذ ذلك الحين، كثرت التقارير عن وجود متزايد للقوات الممولة لإيران في جنوب سوريا وعلى طول الحدود مع الأردن وإسرائيل.

◀ في شهر أغسطس 2021، نشر معهد الأبحاث السوري جسور خريطة محدثة لـ " الوجود الإيراني في جنوب سوريا"، مقارنة بشهر أغسطس 2018، عندما سيطر الجيش السوري على المنطقة بعد استسلام متمردي حوران. من البيانات التي جمعها باحثو المعهد، نستفيد أن الوجود الإيراني في جنوب سوريا قد تضاعف خلال السنوات الثلاث الماضية من 40 إلى 88 نقطة عسكرية.⁸³ لم يحدد معهد الأبحاث (مثل التقارير الأخرى المنشورة حول هذا الموضوع) نطاق ترتيب القوات الممولة لإيران في جنوب سوريا، لكن يمكن التقدير بأن الحديث لا يدور حول أكثر من بضعة آلاف. كل ذلك على النقيض من التفاهات التي تم التوصل إليها في يوليو 2018 بين روسيا والولايات المتحدة والأردن وإسرائيل، والتي بموجبها ستتعهد روسيا بإبعاد الميليشيات الممولة لإيران وحزب الله اللبناني عن الحدود الإسرائيلية في هضبة الجولان بمسافة ثمانين كيلومتراً، ولن تسمح بتوسعها في جنوب سوريا.⁸⁴ بهذه الطريقة، أصبحت المنطقة الواقعة بين بلدتَي زاكية وخان الشيخ ومنطقة كسوة الواقعة شرقيهما من أهم مناطق تخزين الوسائل القتالية الإيرانية، التي تم تفريغها في مطار دمشق الدولي أو التي تصل عبر المحور البري من البوكمال، قبل توزيعها على جنوب سوريا وحزب الله في لبنان.

◀ طالما كانت منطقة جنوب سوريا هدفاً استراتيجياً لإيران وحزب الله، وقد أتاح الاستيلاء المجدد على مناطق اللجاة، وحوران ومرتفعات الجولان السورية في صيف عام 2018 لهذه العناصر فرصة ترسيخ وجود قواتها هناك غطاء حماية السيادة السورية في المنطقة. النشاط العسكري الموالي لإيران في جنوب سوريا يحدث إلى حد كبير داخل القواعد السورية المضيفة، ويتركز على وجود عناصر تابعة لحزب الله في قواعد الفيلق الأول السوري. ويشمل ذلك أيضاً أعمال البنية التحتية (مثل التحصينات وحفر الأنفاق وتهيئة معسكرات التدريب)، إلى جانب نشر الوسائل القتالية وجمع المعلومات الاستخباراتية وتعبئة السكان في الميليشيات

⁸¹ السيطرة الإيرانية على اللواء 21 في القطيفة - Syria Files 8.5.2022.

⁸² يشارك حزب الله والميليشيات المشغلة إيرانيًا في الحملة التي يخوضها الجيش السوري لاحتلال جنوب سوريا، مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب على اسم اللواء منير عميت، 9 يوليو 2018،

<https://www.terrorism-info.org.il/he>

⁸³ خريطة الوجود الإيراني جنوب سورية، 20.8.2022، <https://www.jusoor.co/details>

⁸⁴ مواقع معارضة للنظام السوري: إيران تواصل ترسيخ وجودها في جنوب سوريا، خلافاً للتفاهات بين روسيا وإسرائيل والأردن، 6.1.2029، <https://www.memri.org.il>

المحلية والأنشطة المدنية الأخرى، مثل شراء العقارات، وحتى المحاولات المحدودة لغرس الأيديولوجية الشيعية بين السكان المحليين.

◀ على مدى السنوات القليلة الماضية، وردت تقارير عن وجود الميليشيات الموالية لإيران في قواعد الفرق السورية 1 و 5 و 7 و 9 و 10 المنتشرة في جنوب سوريا، والفرق 4 والحرس الجمهوري، التي تنتشر وحداتها في منطقة دمشق، ومنشآت الفرقة 90 المنتشرة على الجبهة مع إسرائيل. الأخيرة تستضيف قدرات جمع المعلومات الاستخباراتية ونقاط مراقبة تابعة لحزب الله في مشروع "ملف الجولان" بتوجيه من حزب الله وبقيادة اللبناني منير شعيتو، المعروف باسم الحاج هاشم. في إحدى البيانات التي وزعت في يونيو 2021 لتحذير جنود الجيش السوري من التعاون مع حزب الله، أشارت إسرائيل إلى اسمي الحاج هاشم والحاج أبو ساجد، قائد "فوج الجولان"، اللذين يحاولان التموضع في منطقة القنيطرة وجمع معلومات استخباراتية تكتيكية من أجل التخطيط لعمليات إرهابية ضد إسرائيل، من بين أمور أخرى، بمساعدة المواطنين الدروز، من سكان هضبة الجولان السورية. ويقدر ما يمكننا تقديره، فإن مستشارين بالنيابة عن فيلق القدس يمكنون في مقرات الفرق، وشخصيات إدارية تابعة لحزب الله اللبناني، وعلى ما يبدو كذلك ممثلية عن "الألوية" الشيعية؛ الفاطميون الأفغان والزنبيون الباكستانيون. وتتناول هذه جمع المعلومات المتعلقة بالبنى التحتية، وكذلك تدريب قوات الجيش السوري وتقديم الاستشارة لها وتوجيهها في إطار التعاون العسكري السوري الإيراني.

◀ في شهر فبراير 2022، تم الكشف عن الجهود الإيرانية، من خلال فيلق القدس والميليشيات المحلية، لتوسيع موطئ قدمها في اللواء 43 (الميكانيكي) في الفرقة 9 (المدرعة) التابعة للجيش السوري شرق صنمين. وقد زودت إيران الفرقة بمنظومات أسلحة عالية الفعالية في مجال الدفاع الجوي والحرب الإلكترونية والطائرات بدون طيار من طراز Ababil C (التي يصل مداها إلى 70 كيلومتراً). الموقع الاستراتيجي اللواء 43 بالقرب من طريق دمشق-درعا السريع جعلها في السنوات الأخيرة واحدة من القواعد التي يستخدمها الجيش السوري لاستضافة للميليشيات الموالية لإيران في وسط هضبة الجولان. بسبب هذه الأهمية، فإن اللواء في حالة استعداد تام مع خطوط الإمداد المتاحة والتحصينات الهندسية جيدة. وتشمل هذه الأنفاق تحت الأرض ومستودعات الأسلحة والذخيرة والحظائر المموهة لدبابات T72 وغيرها من المركبات القتالية الأخرى. وقيل أيضاً إنه إلى جانب الجنود السوريين، يتواجد في مقر اللواء 43 في صنمين مستشارون من الحرس الثوري وعناصر من قوات الرضا التابعة لحزب الله اللبناني.⁸⁵

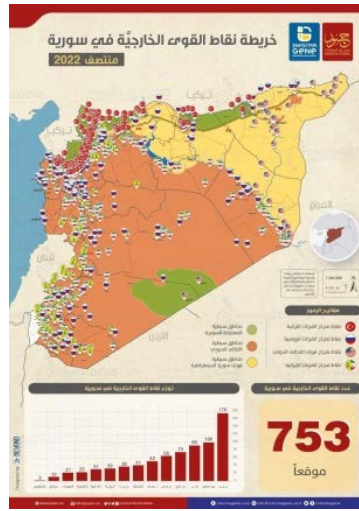
◀ كما تستخدم الميليشيات الموالية لإيران أيضاً قاعدة الأعرار التابعة للفرقة 9، المعروفة باسم "حقل كريم"، بالقرب من بلدة اللجاء، وتسيطر عليها فعلاً منذ عام 2015 ميليشياً أبو الفضل العباس (المكونة من عدة عشرات من العناصر). الوجود العسكري السوري هناك، على الرغم من أنها قاعدة مُضيفة، محدود. وتشمل الوسائل القتالية الموجودة في قاعدة حقل كريم، من بين أشياء أخرى، صواريخ قصيرة المدى من طراز "جولان" وبطارية دفاع جوي محسنة من طراز S200 مرتبطة ببطاريات أخرى، بما في ذلك تلك المتمركزة في جبل المانع.⁸⁶ وأفيد أيضاً عن إنشاء قاعدة تدريب جديدة للميليشيات الموالية لإيران في المنطقة الصحراوية شرق السويداء. حيث يتدرب في القاعدة بضعة عشرات من أفراد الميليشيات من سكان جنوب سوريا الذين تجندوا للخدمة في أطر تحت إشراف حزب الله اللبناني ولواء الإمام. تم جلب الوسائل القتالية المستخدمة في التدريب (الأسلحة الخفيفة والمتوسطة والرشاشات وقاذفات الصواريخ) إلى القاعدة الجديدة من مستودعات الجيش السوري شرق حمص. على كل حال، تجدر الإشارة إلى أن النشاط المؤيد لإيران في هضبة الجولان السورية يتم بعيداً عن الأنظار نسبياً، وبشكل مخفي وبدون لفت الانتباه أكثر من اللازم لعدم إعطاء إسرائيل ذريعة لإلحاق الضرر به.

⁸⁵ ماذا "تخبي" إيران لإسرائيل في اللواء 43 في درعا؟ - Syria Files 25.2.2022.

⁸⁶ كيف أغرقت إيران الجنوب بالأسلحة، وقطع الطرق على روسيا - Syria Files, 30.1.2023.

◀ في مقابلة أجرتها جامعة Stanford الأمريكية في أوائل يونيو 2022، مع العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني هو قال إن "الوجود الروسي في جنوب سوريا كان مصدر هدوء، أما الآن فبات الإيرانيون وأتباعهم يملؤون الفراغ الذي خلفه انسحابهم من هناك، مما قد يؤدي إلى احتمال تفاقم المشاكل على حدودنا مع سوريا".⁸⁷ وجاءت تصريحات الملك هذه بعد أنباء عن وصول عناصر من الفرقة 4 وحزب الله اللبناني ولواء الفاطميون الأفغاني إلى مسافة قريبة من الحدود مع الأردن وانتشارها في عدة مواقع بمحاذاتها. وصل أفراد الميليشيات، الذين يقدر عددهم بعدة مئات، في عدة جولات في جوف الليل على متن مركبات مسلحة برشاشات. وعند وصولهم إلى الميدان، هم تحركوا مرتدين زي الجيش السوري. وخمن المصدر الذي نقل الخبر أن الفرقة 4 والميليشيات الموالية لإيران، التي تخضع لإمرتها وترعى توزيع المخدرات من سوريا إلى دول المنطقة، عززت قواتها في جنوب سوريا لتأمين طرق تهريب المخدرات والأسلحة إلى الأردن.⁸⁸

◀ في مقال بعنوان: "حرب المخدرات في جنوب سوريا: توسع إيراني أمام خيارات أردنية محدودة"، كتب المؤلف أنه "منذ توقيع الاتفاق الرباعي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وإسرائيل والأردن، في أيار/مايو 2017، الذي تضمن في جوهره تعهد موسكو بإبعاد الميليشيات الإيرانية عن الحدود الأردنية والجولان المحتل، أدركت طهران صعوبة تواجد قواتها المباشر في جنوب سوريا. وعليه، قام الإيرانيون بتعميق جهود تجنيد السوريين المحليين الذين تم تجنيدهم في الميليشيات التابعة لإيران بموافقة ضمنية من موسكو، وتحت إشرافها. ويعتقد أن عملية "المصالحة والتسوية" التي بدأتها القوات الروسية هي التي أخلت بالفعل بالتوازن القائم في جنوب سوريا، وسرعت من الزيادة الكبيرة في عمليات تهريب المخدرات إلى الأردن، بمشاركة الميليشيات الموالية لإيران.⁸⁹



الوجود الأجنبي في سوريا صيف 2022 (موقع معهد جسور، 18 يوليو 2022)

التحديات على إسرائيل

◀ في السنوات الأخيرة، مع الاستقرار التدريجي للنظام السوري وتراجع قوة داعش في سوريا والعراق، بدأت الميليشيات الموالية لإيران في العراق تعلن ضلوعها في الصراع مع إسرائيل على الملأ، على ما يبدو بمبادرة وتشجيع من إيران. ويشار في هذا السياق إلى كلمات أكرم الكعبي، الأمين العام لحركة النجباء من مارس 2017، حول تشكيل لواء تحرير الجولان. حيث صرح

⁸⁷ <https://www.youtube.com/watch?v=aVxBWCNKcPo>

⁸⁸ جنوب سورية: الفراغ الذي يملؤه الإيرانيون يُقلق الأردن، <https://www.alaraby.co.uk/politics>

⁸⁹ وليد النوفل، "حرب المخدرات" في جنوب سوريا: توسع إيراني أمام خيارات أردنية محدودة، 1.6.2022،

الكعبي بأن مقاتليه في سوريا مستعدون " لتحرير " هضبة الجولان مع الجيش السوري عندما تنتهي الحملة ضد داعش. وقال نصر الشمري، الناطق بلسان الميليشيا، في مقابلة أجريت معه في 11 يونيو 2021، إن "لواء تحرير الجولان على أهبة الاستعداد للمشاركة في العملية لهذا الغرض بناءً على طلب الحكومة السورية، وإن مقاتلي اللواء مروا بالتدريبات المناسبة وتم تجهيزهم بأسلحة مناسبة لضرب عمق إسرائيل وليس فقط منطقة الجولان".

◀ في أوائل يوليو 2018، شوهد مقاتلو لواء أبو الفضل العباس في منطقة القنيطرة إلى جانب قائدهم ماهر عجيب، بالقرب من الحدود الإسرائيلية، في إطار المعارك التي دارت في ذلك الوقت بين الجيش السوري والجماعات المتمردة المحلية تمهيداً لعودة الجيش السوري إلى جنوب البلاد.⁹⁰ في أغسطس 2020، تم الكشف عن أنه في إطار جهودها لتوسيع نفوذها في المنطقة، بدأت إيران في إنشاء قوة عسكرية جديدة في محافظة القنيطرة. وفقاً للتقرير الذي نُشر في ذلك الوقت، تعمل إيران من خلال حزب الله وتحت رعاية الهيئة 220 التابعة لشعبة المخابرات السياسية السورية على إنشاء قوة جديدة تحت قيادة المقاتلين السابقين في الجيش السوري وميليشيا فوج الجولان، الذين غالبيتهم من الدروز.⁹¹ وكما هو مذكور، هذه الميليشيا وأمثالها، الذين يُعتبر أفرادها جنوداً بكل ما تعنيه هذه العبارة، يعملون في الغالب ضمن إطار "حزب الله سوريا" كجزء من قوات الدفاع المحلي.

◀ حزب الله اللبناني، في نشاطه المستمر لبناء منظومة جمع معلومات استخباراتية تكتيكية على طول الحدود مع إسرائيل في إطار "ملف الجولان" (أو "المقاومة السورية لتحرير الجولان")، يشكل التحدي الرئيسي لإسرائيل بين شتى الميليشيات داخل الأراضي السورية. تهدف أنشطته إلى أن تكون بمثابة بنية تحتية لتنفيذ عمليات إرهابية وكجزء من الطموحات الإيرانية للحفاظ على التهديد الذي يشكله "محور المقاومة" على إسرائيل. وتحاول إسرائيل، من جانبها، إحباط هذه الخطوة بوسائل متنوعة، بدءاً بتوزيع منشورات تحذر عناصر ووحدات في الجيش السوري من لتعاون مع حزب الله، من خلال استهداف عناصر "ملف الجولان"، وإطلاق قذائف مدفعية، وانتهاءً بشن الغارات الجوية على المنشآت العسكرية السورية المضيفة من أجل تعطيل البرنامج العسكري الإيراني الشامل. يتم ذلك في إطار "المعركة ما بين الحروب"، التي يبلغ عمرها هذه الأيام عشر سنوات، حيث وعلى الرغم من كبح مشروع التموضع الإيراني في سوريا جزئياً، والتشويش على نقل الوسائل القتالية من إيران إلى سوريا، إلا أن هذه المعركة لم تنتهِ بعد. ولهذا السبب، لا مفر من مواصلة هذه السياسة وملاءمتها مع التغيرات في الساحة الإقليمية والدولية.

الخلاصة

◀ كان إنشاء منظومة ميليشيات شيعية موالية لإيران في سوريا أحد الخطوات في الاستراتيجية الإيرانية الشاملة لترجيح مسار الحرب الأهلية السورية لصالح الرئيس بشار الأسد، حتى لو لم ينتصر في الحرب بل نجا منها فقط. تضم هذه المنظومة من الميليشيات حالياً عشرات الآلاف من المسلحين، الذين ينتشرون في مواقع متعددة، إلى جانب السوريين المحليين، وأبناء طوائف مختلفة من تلك الموالية لنظام الأسد، فضلاً عن المتطوعين الشيعة الآسيويين واللبنانيين والعراقيين والأفغان والباكستانيين. على الرغم من أن حدة القتال جبهات القتال في سوريا أخذت في التناقص وأن الاشتباكات مع الجماعات المتمردة السنية وداعش أصبحت متفرقة، إلا أن الميليشيات الموالية لإيران يتم دمجها في ترسيخ التدخل العسكري الإيراني وضمان مصالحها العامة في سوريا إلى جانب المهام الأمنية الروتينية. كانت آخر عملية عسكرية كبرى ضد المتمردين، بمشاركة قوات من الحرس الثوري الإيراني وحزب الله وميليشيا فاطميون الأفغانية، هي احتلال الطريق السريع M5، الذي يربط حلب بدمشق في مطلع عام 2020.

⁹⁰ إشراك حزب الله والميليشيات الشيعية المشغلة من قبل إيران في الحملة التي يخوضها الجيش السوري لاحتلال جنوب سوريا، 9 يوليو 2018، <https://www.terrorism-info.org.il/he>

⁹¹ الميليشيات الموالية لإيران في العراق - صورة وضع - مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب على اسم اللواء منير عميت، (terrorism-info.org.il)، 6.11.2022.

◀ حيث يُفترض أن أفراد الميليشيات الموالية لإيران من المرجح أن يبقوا في سوريا على مدار فترة طويلة أن ضمان استقرار نظام الأسد والسعي لتوسيع الهيمنة الإقليمية لإيران يتطلبان ذلك. ومع ذلك، وبقدر ما يمكن اتخاذ قرار بالإخلاء التدريجي لأفراد الميليشيات الأجنبية في يوم من الأيام، فإن استيعاب الميليشيات المحلية الموالية لإيران في صفوف الجيش النظامي يعني استمرار نفوذ فيلق القدس الإيراني عليها. والمثال الواضح على ذلك هو قوات الدفاع المحلي، التي تندمج في النظام العسكري للجيش السوري، وفي الوقت نفسه تحافظ على صلتها بفيلق القدس، بحيث لا يوجد تناقض بين الاثنين. هذه القوات، التي تضم الآلاف من أفراد الميليشيات، تشمل، كما ذكر أعلاه، المنظمات التي تعمل تحت إطار حزب الله السوري، في شبه مشروع مشترك بين الجيش السوري والحرس الثوري.

◀ لذلك اتضح أن الطريقة التي اندمجت بها الميليشيات المحلية الموالية لإيران في النظام السوري جعلتها جزءاً لا يتجزأ، في نوع من امتداد التحالف الطويل بين سوريا وإيران ومساعدتها في الحرب، بحيث تكون معارضة وجود الميليشيات الموالية لإيران في سوريا شأنه شأن تفكيك النظام بأكمله. هذا الواقع هو بمثابة كعب أخيل، سواء بالنسبة لرغبة إسرائيل في إبعاد هذه الميليشيات عن حدودها في هضبة الجولان، أو لرغبة التحالف الغربي في إبعاد الميليشيات الموالية لإيران عن شرق سوريا أو عن منطقة التنف، بالقرب من الحدود مع الأردن والعراق. من الناحية العملية، تواجه كل من إسرائيل والولايات المتحدة واقعاً تكون فيه الميليشيات المحلية الموالية لإيران مندمجة في جيش الأسد، حتى بثمن خلق "هجين"، بمعنى الواقع الذي من غير المرجح أن يتغير في المستقبل المنظور، طالما لم يعد وضع الجيش السوري ذلك الذي عهدناه.